٢٤

شباب محمد صلى الله عليه وسلم

دفاع الإسلام

ضد

مطاعن التبشير

د. محمد الفاتح مرزوق

دار الاعتصام

شباب محمد صلى الله عليه وسلم
رسائل الدعوة

دفاع الإسلام ضد مطاعن التبشير

د. محمد الفاتح مرزوق

دار الاعتصام

تصدير

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ، الذي أرسله ربه بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره الكافرون .

فيقول الامام الأكبر د . عبد الحليم محمود في كتابه « أوربا والاسلام » :

« إن المبشرين قد صوروا الاسلام ... على الكل دين غير المسيحية ... وما انتشر من أباطيلهم عن الاسلام » « لا يحصى ولا يعد » « إنها أباطيل تتشكل بأشكال متنوعة متكررة » فتتردد في صور مختلفة ، وينتهي بها التكرار والتقليد الى الايمان بها ممن تنتشر عليهم بها .. وتبلغ الصفاقة الى أن يعكسوا الحقائق عكسا تاما ، فالدين الاسلامي مثلا ، وهو دين التوحيد الخالص ، ودين التنزيه التام ، يشيعون عنه أنه دين عبادة الأوثان !! ..

ويكررون ذلك في مختلف الأمكنة والأزمنة وينتهي

المسيحيون بالاعتقاد ، بأن هذا الدين انما هو : عبـــــادة الأوثان !! (١) .

ويقول الاستاذ الفونس اتين دينيه ، ((ناصر الدين)) الذى اعتنق الاسلام .. يقول فى كتابه ((أشعة خاصة بنور الاســــلام)) :

ان أهل السوء من أهل الكتاب ، لا ينفكون يهاجموننـــا نحن المسلمين بالأباطيل ، ويحاربوننا بالمفتريات .. واذا نحن شئنا أن نحصى أكاذيبهم كانت فيها صفحة هى أســـــود الصفحات فى سجل التعصب ، يشترك فى تسويدها ، أعداء الاسلام قديمهم وحديثهم ، سواء منهم العلماء ، والرواد ، والقساوسة ، ورجال الحكومات ، والكتاب ، أمثال بيرون، وبلجران ، وجلادستون ، وبرجليوس ، وقسيس كانتربرى، والأب لامنس ، والــكاتب لــوى برتران سرفييــه ... وغـــــيرهم (٢) .

وقد تصدى لهذه الأضاليل ، وفضحها من قبل ، كثير من رجالات الاسلام ، منهم العلامة رحمة الله الهندى فى كتـــابه ((اظهـــار الحق)) ، والاستاذ عباس محمود العقـــاد فى كتابه ((حقائق عن الاسلام واباطيل خصومه)) ، والاستاذ ناصر الدين ((الفونس ايتين دينيه)) .. وغـــــيرهم كثيرون وكثيرون .

---

(١) أوربا والاسلام ص ٣١ و ٣٢ .

(٢) اوربا والاسلام للامام الأكبر د . عبد الحليم محمود ص ٣١ و ٣٢ .

وبالرغم من أن هذه الأباطيل قد فضحت ، وكشف عن زيفها .. الا أن أهل السوء ، لا يملون ولا يكلون ، فيـأتى الخلف منهم ، ويلوكون بأفواههم ، ما تقيأه أهل السلف منهم من أضاليل ..

وقد وقعت فى يدى عدة نشرات تبشيرية .. بعضـها طبع فى الخارج ، وبعضها طبع فى الداخل .. وآخر ما وقع فى يدى ، نشرة مصورة ، بتوقيع منسوب الى رئيس لهيئة كافرة ...زعم فيهـا أن القـرآن ليس مصـدره الوحى ، كما زعم أن فى القرآن سلسلة من الأخطـاء العلميـة ، والتاريخية واللغوية ، والتشريعيـة ، والأخلاقيـة !! .. واستعمل فى كلامه ألفاظا بذيئة هابطة ، لا تمت الى البحث العلمى بأية صلة على الاطلاق .

ومهما كانت قوة الاسلام وصلابته وأصـالته ، فان الواجب يحتم علينا ، ألا نقف مكتوفى الأيدى أمام هذا العدوان الآثم الرهيب .. فقد تنطلى هذه الأكاذيب والأباطيل على قلة ليس لهم من حصانة العلم والفهم ، ما يعصمهم من هـذه الأخطاء وهذا الخداع .. فكثيرا ما يخدع — من ليست لهم الخبرة والدراية — فى النحاس ، فيظنونه ذهبا ، ويدفعون فيه أغلى الأسعار .

والعقيدة لا تقل أهمية عن المـادة ..

اننا فى صراع رهيب مع أعداء الاسلام وأباطيلهم ... ولابد لرجال الدعوة من موقف ، ومن خطـة ، ومن عمل .. ضد هؤلاء المضالين .

يقول استاذى ... عبد الحليم محمود رحمه الله — في مرجعه السابق [illegible]

[illegible]

((ان أية دعوة مهما كانت من السمو ، لا يمكن أن تجتذب اليها الأبصار ، الا اذا كان لها دعاية .. وقد أخذت الدعاية في العصر الحديث مكانا يجعلها في الدرجة الأولى من الأهمية .

ويعرف ذلك المسلمون ، يعرفه تجارهم ، ورجال الأحزاب ويعرفه كل مثقف ، ولكنهم لا يعملون به ، فيما يتعلق بنشر الاسلام .

أين دعاتنا في الشرق أو في الغرب ؟ أين مبعوثونا ؟ أين الدعاة منا ؟

لا شيء من ذلك مطلقا .. ومن المعروف أن مبعوثي الحكومة ، ومبعوثي الأزهر ، الى الأقطار الخارجية .. انما بعثوا لتعليم الحساب والخط والاملاء واللغة العربية في مدارس اسلامية ابتدائية ، أو اعدادية أو ثانوية .. ليس لنا في الخارج قط مبعوثون .. واذا كان الدين الاسلامي ينتشر ، فانما ينتشر بقوته الذاتية .. رغم الهجوم عليه ، ورغم العقبات التي تعترض طريقه !! ..

ولنقارن ذلك كله بالارساليات التبشيرية ، ومن أمامها ومن خلفها ، المستشفيات والملاجيء والمدارس ، والمعاهد والمال يغدق .. والوظائف تتهيأ .. ولنتصور كفتي ميزان ، احداهما لا شيء فيها .. وتلك هي كفة المسلمين بالنسبة

للاسلام .. والأخرى فيها كل شيء ، وتلك هى كفة المسيحيين بالنسبة للمسيحية (١) .

ومن أجل الدعاية للاسلام والدعوة اليه .. قامت جماعة شباب سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .. ومن أجل الدعوة الى الاسلام ، فأصدرنا هذه السلسلة من ((رسائل الدعوة)) .. ومن أجل اعداد رجال للدعوة المباركة ، لا زلنا نفكر ونخطط ونعمل ، وعلى الله قصد السبيل .

أيها الأخ الكريم ..

فى العدد السابق ٢٤ من هذه السلسلة ، أصدرنا كتاب ((وانه لتنزيل رب العالمين)) للآخ الجليل الأستاذ على عبد العظيم ، أقام فيه الأدلة ، على أن القرآن الكريم وحى من الله .. وهذا ما آمن به الكثيرون من رجال الغرب .

هذا ((رينيه جينو)) .. بهرته أشعة الاسلام الخالدة ، وغمره ضياؤه الباهر ، فاعتنقه ، وتسمى باسم ((الشيخ عبد الواحد يحيى)) ..

كان مفكرا من أعلام المفكرين .. دوى اسمه فى أوربا قاطبة وفى أمريكا .. وكان اسلامه ثورة كبرى هزت ضمائر الكثيرين من ذوى البصائر الطاهرة .. فاقتدوا به ، واعتنقوا الاسلام .

---

(١) المرجع السابق ص ٣٣ .

كان سبب اسلامه بسيطا ومنطقيا فى آن واحد !!

أراد أن يعتصم بنص مقدس ، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، فلم يجد ـــ بعد دراسة عميقة ـــ سوى القرآن .. فهو الكتاب الوحيد ، الذى لم ينله التحريف ، ولا التبديل ، لأن الله تكفل بحفظه وحفظه حقيقة ((انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون)) .

وتمضى السنون .. ويسلم ((موريس بوكاى)) الطبيب الجراح الفرنسى الشهير .. ثم يعلن أن سبب اسلامه هو نفس السبب الذى أعلنه ((عبد الواحد يحيى)) ، ويخــرج كتابه ((التوراة والانجيل والقرآن والعلم)) ؟

وأسلم أيضا ((الكونت هنرى دى كاسترو)) الفرنسى الجنسية ..

وأسلم أيضا العالم الانجليزى ((اللورد هيدلى)) والذى كان لاسلامه ضجة كبيرة ، لمركزه ، ولما يعلمه فيه عـــارفوه من نضج فى التفكير ، وترو فى الأمور .

وأسلم أيضا العالم النمسوى ((ليوبولد فايس)) الذى تسمى باسم ((محمد أسد)) وألف كتبا من أهمها ((الاســلام فى مفترق الطرق)) .

هذا هو الاسلام ، بعظمته وقوته واصالته .. أقبـــل عليه حكماء الغرب وكبار مفكريه ، وأعلنوا أنهم ينضمون تحت لوائه .. رغم أنف المكابرين والجـــاحدين .. ورغـــم أنف ضلالات وافتراءات الكاذبين والمفترين ..

وفى هذه الرسالة الصغيرة ، نماذج من بهتان وأضاليل الكاذبين من أهل الكتاب ، مما ينشرونه فى وريقات بذيئة .. تبين ما هم عليه من جهل مبين ، وتعصب أعمى .

وقد كتب هذه الرسالة ، أخ فاضل عزيز ، هو الاستاذ محمد الفاتح مرزوق .. وهو ابن من ابناء شباب سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .. عرفته يوم كان طالبا بكلية دار العلوم .. وكان مثلا طيبا للشاب المسلم الغيور على دينه .. وكنت أرحب بمقالاته التى كان يكتبها لجريدة ((صوت الاسلام)) ..

لقد أراد الاستاذ ((محمد الفاتح)) أن يوالى المسيرة فى صفوف شباب سيدنا محمد ، فكتب هذه الرسالة القيمة ، بقلمه الشجاع ، وفكره العميق ، وأسلوبه الحلو ، يكشف عن بعض مطاعن التبشير على الاسلام ، ويبين ما فيها من جهل ومغالطات ، وبين كيف أن هؤلاء المبشرين ، يهرفون بما لا يعرفون .. ((قد خانت قدراتهم من وسائل البحث .. وأنستهم أحقادهم وتعصبهم الأعمى أدوات العلم .. فطعنوا الاسلام، ولا علم لهم بحقائقه .. وتجنوا على اللغة ، ولا دراية لهم بأبجديتها .. واتهموا التاريخ .. ووقائعه تكذبهم)) .

وكم كنت أود من هؤلاء ، الذين بيوتهم من زجاج ، ألا يرموا بيوت الاخرين بالطوب .. زعموا أنهم أتباع التوراة والانجيل .. فاذا سألتهم أين التوراة التى تتبعونها .. قدموا لك ثلاث نسخ من التوارة .. توارة عزير ، والتوارة السامرية ، والتوراة اليونانية .. وقدموا لك اربعة أناجيل أو تزيد ... انجيل مرقص ، وانجيل متى ، وانجيل لوقا ، وانجيل يوحنا ..

ونحن نؤمن بتوراة واحدة هى توراة موسى ..

ونحن نؤمن بانجيل واحد ، هو انجيل عيسى ..

أما تلك الكتب التى كتبها هؤلاء البشر ، وسموها بأسمائهم ، فليست وحيا من السماء ..

وانني ، اذ أقدم هذه الباكورة الطيبة فى مجال التأليف للأخ الاستاذ محمد الفاتح مرزوق ، أهنئه بها ، وأشكر له غيرته على دينه ، وأدعو الله عز وجل ، أن يجعلها فى ميزان أعماله الصالحة ، ويجزيه خير الجزاء ، وأرجو أن يتبع هذا العمل الطيب بأعمال أخرى ، فى ميدان الدعوة الى الله ((ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال أننى من المسلمين)) ..

أما هؤلاء الناعقون والمفترون ، على دين الله .. فلينعقوا كما شاءوا ، وليعووا كما أرادوا ، وليفتروا كما أحبوا .. فان للدعوة الاسلامية رجالا ، يقفون لهم بالمرصاد ... ((بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه)) .. ((أما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس ، فيمكث فى الأرض)) ولله عاقبة الأمور ، والله من ورائهم محيط ..

محمد عطية خميس
رئيس شباب سيدنا محمد
صلى الله عليه وسلم

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

((قل هذه سبيلى .. أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى)) .

فاتحة

هذا بحث أملته على ضرورة النظر المتامل فى حقائق الأديان ..

ولقد كان لافتا للنظر .. أن نرى كل مطارق الافناء .. تهوى على رأس الاسلام .. منذ آماد وعلى أبعاد .. والاسلام مع كل ذلك كالشوامخ فى مهب الأعاصير .

وفى غمار معركة الاسلام بعظمته ووحدته وغربته .. مع خصوم الاسلام بأحقادهم ومكايدهم وعدتهم وعديدهم .. تتبدى للمؤمن الواعى هذه النتائج بجلاء ..

الأولى : أن خصوم الاسلام صنفان :

محترف .. جعل من القدح فى الاسلام صناعة وبضاعة ..لا غنية له عن المزاعم والتهم الا اذا كان فى غنية عن الرزق والمعيشة .

مخدوع : يخاصم الاسلام علي السماع لا على التبين وعلى الاثارة لا على الرزانة .

الثانية : أن خصوم الاسلام يختلفون فيما بينهم على العقيدة ويتفقون جميعهم على النفاذ الى قلب الاسلام ... والاجهاز عليه ما وسعتهم الحيل .

لذلك .. يعمدون الى التسرب الى أفكارنا ، ومناهج تعليمنا وطرائق تربيتنا .. وأجهزة اعلامنا .. ومجالات حياتنا .. ليصنعوا الرأى العام الذى يعيش فيهم ويؤمن بهم .

وكذلك .. يستنزفون دماء الفكر الاسلامى .. فى معارك وهمية فتذهب حرارة القرآن .. وتتبخر ينابيع السنة .. وتضمر المؤسسات الدينية .. ويتقلص كل ظل اسلامى .. حتى تزول المناعة الفكرية .

انهم .. لذلك جادون فى تذويب الفكر الدينى فى أفكارهم فيتحول المسلمون الى قطعان شاردة لا تعرف راعيا .. ولا مرعى ..

يقول أحد هؤلاء المسيو شاتلييه :

« لا شك أن ارساليات التبشير ، تعجز عن نزع العقيدة من المسلمين ، ولن يتم ذلك ، الا ببث أفكارنا فى مظاهر حياتهم ومعتقداتهم ، فتقضى ارساليات التبشير مأربها .. عندما لا تسمح للاسلام أن ينعزل عنها .. ليحتفظ بكيانه وقوته .. فى عزلته » .

ثم يقرر المبشر شاتلييه :

« ان تنـــازع المسلمين عن أوضاعهم وخصائصهـم الاجتماعية هو الضعف التدريجى للاسلام .. والاضمحلال المنتظر له » .

وتعال قارئى المسلم .. بعيدا عن هذه السطور .. الى الواقع الاسلامى لترى ارهاصات شاتلييه حقـائق ملموسة ، ومعالم محسوسة .

*** فتمزيق العالم الاسلامى وايقاد العداوات بين دوله امر قائم .**

*** واغراق المسلمين فى الشهوات واسـتدراجهم الى المروق مظهر حاصل .**

*** ومقاومة الفكر الاسلامى بوسائل الاعلام .. ونفوذ الكبار عمل واقع .**

اريد من الغيورين على الاسلام وبيدهم الأمر أن يسألوا أنفسهم .

١ ــ لماذا الاسلام وحده فى المعترك ؟

٢ ــ ولماذا يواجه بكل هذه الضراوة الشرسة ؟

والنتيجة الثالثة : أن هؤلاء الخصوم **يهرفون بما لا يعرفون** ــ قد خلت قدراتهم من وسائل البحث .. أو أنستهم أحقادهم أدوات العلم ــ فطعنوا الاسلام ولا علم لهم بحقائقه ــ وتجنوا على اللغـة ولا دراية لهم بأبجـديتها ــ واتهموا التـاريخ .. ووقائعهم تكذبهم ..

● ويفسر أحدهم اسم « أبي بكر » فيقول : انه أبو البكر !! (١)

● ويفسر ثانيهم قول الحق « وترى الملائكة حافين من حول العرش » فيقول « بدون أحذية » !!

وبعــــد :

* هذه نماذج تنال الإسلام وكيف الخلاص .

ولقد ... متعتمة ، والأنفاس لاهثة والجهالة غامرة — والضلالة ...

والقرآن هو القرآن .. قادر أن يعيدها من جديد — وهو أهون عليه لو وجد الرجال .. الذين تولاهم الحق بندائه :

« وان هذا صراطي .. مستقيما .. فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله »

فاذا كان المبشرون والمضللون — من قديم كما أنبأ القرآن « ودوا لو تكفرون .. كما كفروا .. فتكونون سواء » .. فان هذه الصفحات تأتي تحذيرا وتذكيرا .. وتأمينا للمؤمنين وقربى إلى الله .. والله من وراء القصد .. وهو نعم المولى ونعم النصير » .

محمود الفاتح

(١) ذلك نقلا عن ... الدكتور عبد الحليم محمود ص ١٣٧ ... لاتين دينيه ترجمة د . عبد الحليم محمود

مطاعن التبشير

- مزاعم الأخطاء التاريخية فى القرآن !! .
- التضليل فى نعيم الجنة الحسى !! .
- افتراءات التخطئة النحوية فى الكتاب !! .
- هل بين الآيات تعارض ؟
- زيفهم بين المحكم والمتشابه .
- هل كانت الهجرة المحمدية هروبا ! ؟ .
- مطاعنهم فى تعدد زوجات الرسول !! .
- فتنتهم فى الصلاة على النبى .
- هل تأثر الاسلام باليهودية فى العيد والاضحية .

مزاعم الأخطاء التاريخية فى القرآن الكريم

- عـــاد وثمـــود .
- ابراهيم عايه السلام وحرقه واسم والده .
- الطوفان بين موسى .. ونوح .
- بين المريمين .. آبنة عمران .. وأم المسيح .
- ذو القـــــرنين .

١ ـ حول عـاد وثمود :

يتركز زعم المبشرين فى ثلاث نقاط :

أ ـ عدم ثبوت ما حكاه القرآن عن عـاد وثمـود فى فى التـوراة .

ب ـ نقل القرآن خبر القبيلتين عن صحف ابراهيم .

حـ ـ صحف ابراهيم مزورة لأنها من كتب الصابئة .

وللرد على هـذه المطاعن نقول :

١ ـ التوراة المعاصرة ـ التى يحتكمون اليها باعترافهم أنفسهم ـ اشتملت على أسفار زائدة على الوحى .. لذلك .. يسقط الاحتكام اليها .. والتعويل عليها ..

قال القسيس الدكتور فندر فى صفحة ١٥٥ من كتـابه (ميزان الحق) : « وأما من جهة أسفار العهد القـديم ـ زادت عليها الكنيسة الكاثوليكية أسفارا لم تكن مدرجة ضمن التوراة عند المسيحيين الأولين ولا عند اليهود فضلا عن كونها لا توجد فى الأصل العبرانى » .

وتبيانا لقول فندر .. نذكر أن الأسفار المزيدة تسعة .. ثم نؤكد مع المؤلف .. حكم التحريف فى قولـــه بصفحة ١٤٢ : « وكل يعلم بحكم العقل والنقل عظم جريمـة تحريف الكتب الالهية » .

٢ ــ ان بين يدى التاريخ ثلاث توريات .. والفرق بين اثنين منهما ألف سنة !! .

أ ــ التوراة الحالية .

ب ــ توراة موسى التى احترقت .

د ــ توراة من املاء عزرا الكاهن بعد موسى بمئـات السنين .. (١) .

فأى هذه **التوريات** أحق بالتنزيل .. واحفظ للوحى واجدر بالأحكام ؟

٣ ــ ولو اجزنا الاحتكام الى التوراة .. فى القضـايا التاريخية فانها لا تشتمل على كل أخبار العالم .. فلا تصلح حجة تاريخية قاطعة .

٤ ــ ثم اين دليـــل المبشرين ــ من كتبهم .. أو من التاريخ .. على تزوير صحف ابراهيم .. ونسـبـتها الى الصـابئة ؟

---

(١) تراجع مقدمة « وانه لتنزيل من رب العـالمين » للاستاذ محمد عطية خميس للرسالة ٢٤ من هذه المجموعة .

أليس ابراهيم نبيا كالأنبياء .. صاحب رسالة كأى رسالة ، فلماذا لا يكون له منهاجه فى صحفه ؟ .

وما قول المبشرين اذا علموا أن صـــحف ابراهيم .. أمثال وعظات .. خالية من التاريخ والأحداث .. فكيف ينقل عنها تاريخ أو يعرف عنها أحداث ؟ !!

٥ ــ وما رد المبشرين اذا علموا أن قصة عاد وثمود ــ عرضها المؤرخون الأقدمون ، وذكرها تاريخ بطليموس ... وأن عاد ارم هى عادر أميت اليونانية
وأن أخبارها محفورة على آثار هيكل مدين التى عثر عليهـــا المؤرخ التشيكى موزيل .؟

٦ ــ ان عادا وثمود .. من حقائق التاريخ .. ومن أبناء ارم ابن سام بن نوح .

فعاد الأولى منسوبة الى عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح ــ سكنت ما بين عمـــــان وحضرموت ــ فى أرض الأحقاف ــ وموضع بلادهم اليوم رمال ليس بها انيس ولا عمران .

كانت عاد الأولى قوما جبارين ــ طوال القـــــامة ــ يعبدون أوثانا ثلاثة : ضراء وضمور والهباء .

فأرسل الله اليهم أخـــــاهم هود بن عبد الله بن رباح ابن الجلود بن عاد بن عوص ــ يدعوهم الى التوحيد وترك المظالم ــ فاغتروا بقوتهم وقالوا « من أشد منـــا قوة ؟ » فأصابهم الله بالقحط .

ولما أحاط بهم القحط ـ أرسلوا وفودهم الى مكة يستسقون ونزلوا على معاوية بن بكر صهرهم .. الذى أنجبت أخته منهم ابناء كثيرين أقاموا فى مكة مع خالهم معاوية فقيل عنهم عاد الثانية .

٧ ـ أما قبيلة ثمود .. فهم ابناء ثمود بن عامر بن ارم بن سام سكنوا بالحجر (بكر الحاء المهملة) بين الحجاز والشام الى وادى القرى وعاشوا بعد عاد كثيرى العدد ـ كافرين بالله .

ويذكر المؤرخون أن مدائن ثمود ظاهرة الى اليوم .. ومعروفة باسم « فج الناقة » .. يقول المسعودى فى « مروج الذهب » :

« ورممهم باقية ، وآثارهم بادية ـ فى طريق من ورد الشام ـ وحجر ثمود فى الجنوب الشرقى من أرض مدين ـ مصاقبة لخليج العقبة » .

ويذكر المؤرخون المحدثون أن ثمود بقية من عاد ـ وأنها من العماليق الذين طردهم أحمس ملك مصر فى عهد الأسرة الثامنة عشرة ـ وقد حذقوا صناعة النحت ، فنحتوا لهم بيوتا من الصخر .

٨ ـ ان القرآن وحده ـ دون الكتب السماوية ـ هو الذى تفرد بذكر أخبار عاد وثمود ، فذكر مساكنهم وأحوالهم ـ وجسامة أبدانهم ووفرة نعيمهم ـ وكفرهم وأوثانهم ـ وعتوهم فى الأرض .. ثم يؤكد التاريخ القديم والحديث ، وعلم الحفريات والآثار .. صدق ما قال القرآن

ثم بعد هذا لا يصدق أن القرآن وحى من الله .. سبحان الله !! .

٩ ــ يذكر القرآن أخبار عاد وثمود فى بيئة عربية ــ كانت تتثبت من تاريخ أسلافها ــ ويحفظ نسابها أنسابها ورجالها وأيامها ولو كان القرآن قد أخبرهم فى ذلك بغير ما يعلمون ويحفظون .. لاتخذ زعماؤهم ذلك وسيلة للاعتراض والطعن ..

١٠ ــ فهل يمكن أن نقول لهؤلاء المبشرين : ان مجرد الانكار لا يبطل ثبوت الحقيقة .. وان مجرد الانكار خطأ فى حق العلم عامة وفى حق دينكم خاصة .؟

٢ ــ ابراهيم ــ حرقه ــ واسم أبيه :

وفى أوهام الأخطاء التاريخية المزعومة فى القرآن حول نبى الله ابراهيم يرى المبشرون ..

أ ــ أن طرح ابراهيم عليه السلام فى النار ، وخروجه منها سالما ــ خرافة ــ **يهودية** ــ ذكرها الاسلام ولم يأت بها **التوراة** .

ب ــ ان والد ابراهيم يسمى تارح كما جاء فى التوراة ولا يسمى آزر كما ورد فى القرآن .

١ ــ بعد هذا الادعاء .. فللمبشرين أن يختاروا لادارة المناقشة .. أحد أمرين ..

أولهمــا : الاقرار بتحريف التوراة ــ كما اعترفوا ــ وعندئذ تبطل دعواهم من أولها الى آخرها .

ثانيهما : الاقرار بنقل التوراة بتمامها عن اليهود ــ كما ذكروا ــ وهنا يلزمهم التصديق بالمنقول عن التوراة .. وتسقط دعواهم فى تحريف أخبارهم .

وبعبارة أخصر وأبين ..

كيف يصدق اليهود فى أخبار التوراة ويكذب اليهــود فى قصة ابراهيم ؟

وكيف تكون التوراة زائدة على الوحى وتكون حــكما لما نزل به الوحى ؟

٢ ــ فلو ارتضينا ــ نزولا مع المبشرين فى الاحتجاج ــ قبول الاحتكام الى التوراة .. وجدناها مملوءة من ذكر كلام الله لابراهيم ، ومن اعطائه وبنيه عهد النبوة .

وهنا تتأكد حقيقة نبوة ابراهيم من التوراة عينها .. فكيف لا يجيز المبشرون وقوع المعجزة من نبى الله ابراهيم ؟

٣ ــ أما فيما يتعلق باسم والد ابراهيم ــ فالواجب العلمى ــ يفرض علينا استيفاء كل الاقــوال .. فى كلمــة « آزر » .. واصلها اللغوى ــ ومجالهــا التــاريخى ــ واستعمالها العربى .. ثم مدارستها على نحو علمى دقيق عميق .

أ ـ قال البيضاوى فى ص ١١ بالجزء الثالث من تاج العروس « ان تارح اسمه العلمى ـ وان آزر وصف له بمعنى الناصر المعين ـ لأن آزر من الأزر اى القـــوة والنصر ».

ب ـ يرى علم فقه اللغة أن مادة « آزر » هى فى اللغات السامية ـ التى منها لغة ابراهيم مثل : «عازر» و « عزير » وتفيد فى مدلولها «التقوية والنصرة» .. وأن العين والهمزة يتعاوران على موضـــع واحـــد .

جـ ـ ذكر الأستاذ أمين الخولى فى تعقيبه على ما جـاء بدائرة المعارف الاسلامية .. قوله :

« أن آية الأنعام : **(واذ قال ابراهيم لأبيـه آزر ... أتتخذ أصناما آلهة ؟)** قرئت قراءات .. يختلف مع كل قراءة معنى كلمة آزر .

* قرئت « أأزرا » بالنصـــب مع التنوين .. فتكون الهمزة الأولى للاستفهام الانكارى .. وتكون كلمة آزر بمعنى القوة .. ويكون المعنى : « هل لأجل القوة تتخـــذ أصناما آلهـــة ؟ » .

* وقرئت « آزر » بالنصب بلا تنوين ـ وبذلك تكون « آزر » صفة لأبيه لا علما عليه ـ أو تكون بدلاً من (أبيه) أو عطف بيـــان ..

* وقرئت « آزر » بالضم على نداء العلم — وبذلك يحتمل أن يكون آزر اسم أبيه .

د — وقال السيد مرتضى الزبيدى فى ص ١٢ من تاج العروس :

« آزر » اسم صنم — ونصبه على اضمار الفعل كأن القول (واذ قال ابراهيم لأبيه .. أتتخذ آزر الها ؟) أى أتتخذ أصناما آلهة ؟

هـ — ويعقب شيخ العروبة أحمد زكى على عبارة تاج العروس فيقول :

« وعلى ذلك لم يذكر والـد ابراهيم فى القرآن الكريم باسمه العلمى — ومما يستأنس له فى القول بأن آزر اسم اله — اننا نجد فى الالهة القديمة عند المصريين الاله أزوريس ومعناه القوى المعين — والأمم قديما كانت تقلد بعضهـا فى أسـماء الآلهـة » .

٤ — ورأى آخر .. يرى أن اللغة والعرف يطلقان على عم الانسان الأب .. فلا غرابة وابراهيم تربى فى كنف عمه آزر فكان له بمنزلة أبيه .

٥ — نخلص من هذه الآراء الى :

أ — ان آزر اسم صنم كان يعبده أبو ابراهيم .

ب — أو أن آزر صفة بمعنى القوى النصير ..

حـ — أو أن آزر اسم عمه الذى تولاه ..

وعلى كل هذه الاحتمالات .. تبقى كلمة آزر حقيقة ثابتة على كل الوجوه — ولا يضير القرآن ذكرها — بل تظل حقيقة على اعجاز القرآن وافحامه .

ونعلم قبل هذا وبعده .. أن التعجل فى الانكار شبيه التعجل بالتصديق — وكلاهما براء من دعوة العلم وأمانة العلماء .

* * *

٣ — الطوفان بين موسى ونوح :

من مزاعم المبشرين التاريخية :

— ان القرآن أخبر بارسال الطوفان على المصريين أيام موسى فى الآية ١٣٣ من سورة الأعراف .

بينما تعريف كلمة الطوفان بالألف واللام تؤكد انه طوفان نوح المذكور فى الآية ٦٤ من السورة نفسها .

وللرد على هذا الاحتجاج .. وكشف هذا اللبس .. يجب أن نعود الى منطوق الآيتين .. والى دلائل التاريخ .

والآية ٦٤ من الأعراف .. تحدثت عن نبى الله نوح وتعذيب المكذبين به ونجاة أنصاره . فقالت :

« فكذبوه .. فأنجيناه والذين معه فى الفلك .. وأغرقنا الذين كذبوا بآياتنا — انهم كانوا قوما عمين » .

والآية ١٣٣ من الأعراف .. تحدثت عن عذاب المكذبين بنبى الله موسى . فقالت :

« فأرسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم .. آيات مفصلات .. فاستكبروا .. وكانوا قوما مجرمين » .

ومن هنا نتبين .. أن الآيتين .. تعنى طوفانين اثنين .. طوفانا للمكذبين بنوح بعد خمسين وتسعمائة سنة — أقامها فيهم يدعوهم ولا يألوهم نصحا .. وتعنى طوفانا آخر للمكذبين بموسى فى مصر من آل فرعون .

— ولم يقطع المفسرون بأن طوفان مصر كان على أى وجه .. وهل كان بطغيان النيل على الأرض .. حتى عاقهم عن الزرع فى الوقت المناسب ؟ أم كان .. كما يرى البيضاوى بتتابع المطر على أرض مصر فى وقت نماء الزرع ثمانية أيام فى ظلمة شديدة حتى أغرق الزرع واضر به ؟

— واذا كانت سورة الأعراف قد عرضت أنباء كثير من الأمم الدارسة فى عبارات بليغة واشارات موجزة — عرضت قصص أنبياء الله آدم ونوح وصالح وهود ولوط وشعيب وموسى ، فان ورود الاشارة الى الطوفانين ليس مدعاة الى الخلط والتلبيس .

— طوفان نوح على مكذبيه .. كان آية من آيات التنكيل الخمسة .. منها الجراد الذى أكل الزرع واجتاح الثمر — والقمل الذى ذكرته التوراة (بعوضا) وقد أقض مضاجعهم — والضفادع التى نغصت عليهم معيشتهم فوقعت

فى آنيتهم وسقطت فى أطعمتهم وفرشهم .. ثم تحول الماء الى دم وقيل سلط الله عليهم الرعاف .

ـ يقول الأستاذ العقاد :

« لمصلحة التاريخ ينبغى أن ينظر المؤرخ الى القصص الدينية فى أناة وروية ، وعلم باختلاف النسق بين العقائد والأخبار .

« فالمتهجمون على غير وعى وبغير حذر .. لم يلبثوا ان عرفوا الخطأ منهم فى حق التاريخ وحق العقيدة مجتمعين .

« أنكروا الطوفان .. ثم ظهر انه كان من اثبت الأحداث فى انباء جميع الأمم !!

« وانكروا غواشى النجوم والزلازل ـ فظهر انها كانت فى اماكنها وفى أزمنتها حيث وصفتها كتب الأديان » .

٤ ـ الخلط فى اسم مريم

فى شطحات المبشرين التى تتهم القرآن الكريم بالخطأ التاريخى ..

« ان القرآن خلط بين مريم ابنة عمران اخت موسى ومريم العذراء أم المسيح التى قال فيها **« يا أخت هارون »** ـ وأن بين المريمين قرابة ألف وأربعمائة سنة » (١) .

---

(١) المستشرق الانجليزى الفريد جيوم .

١ ـ والباحث عن الحقيقة مجردة من الهوى .. مهما كان من أى دين أو أى جنس ، لايعجزه الرد ، ولايعوزه الدليل، اذا استجمع للبحث عدته اللغوية والتاريخية والعقلية .

ويبدو أن سطوة العاطفة الكارهة للاسلام دفعت الى تصيد التهم ونشر المطاعن دون اكتراث بأصول البحث العلمى من ناحية ودون معرفة بمناعة الاسلام من ناحية أخرى .

٢ ـ فهل يسمح لنا المبشرون أن نسألهم أسئلة ثلاثة :

١ ـ ما مدلول كلمة الأخ فى اللغة العربية ؟

٢ ـ ما مبلغ علمهم من صور التعبير البلاغى ؟

٣ ـ الى من تنتسب السيدة مريم أم المسيح ؟

أما حقائق العلم .. فتجيب قائلة :

● استعمال العربية لكلمة الأخ أو الأخت .. لايعنى فحسب قرابة الدم .. بلّ يعنى كذلك قرابة الروح وصلة الوجدان وائتلاف الميول .. فقد قالت العرب فى مأثورتها « اخوان الوداد اقرب من اخوة الولاد .. » وقالت : « شد الله بينكما أواخى الاخاء وحل أوارى الرياء » ومن المجاز قولها عن الخير « لقيته بأخى الشر » وقولها عن الشر : « لقيته بأخى الخير » .

● من هنا يتبين فى خطاب القرآن للسيدة مريم .. ومضة بلاغية واشراقة أدبية .. تنم عن ذوق عال وحس مرهف حين قال :

« يا أخت هارون » .

وتفسير ذلك أن السيدة مريم أم المسيح كانت منقطعة للعبادة وخدمة التوراة — فكانت عند قومها — بمثابة هارون بن عمران الحبر الأعظم عند موسى .

فلما أنكر قومها عليها حملها .. ارادوا أن يقولوا لها .. يا من تتظاهرين بالعبادة ، وتخدعين الناس أنك مثل هارون الحبر الأعظم .. أتأتين السوء ؟!

فعبارة القرآن « يا أخت هارون » مجازية .. لها دلالاتها الايحائية توحى بطهارة مريم من ناحية ، واستهزاء قومها من حالها من ناحية أخرى .

● ثم اليست السيدة مريم أم المسيح من ذرية هارون عرقا ودما ؟ انها لكذلك .. فهى من ذرية « لاوى » ابن يعقوب .

واذا كنا نقول للمنتسب الى تميم « يا أخا تميم » وللمنتسب الى الأزد « يا أخا الأزد » وللعربى «يا أخا العرب» .. افلانقول لمريم « يا أخت هارون » .

● هذا وجه الحق .. بدلالة اللغة .. ودلالة التاريخ — ودلالة النقل والعقل .. ولكن :

قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد
وينكر الفم طعم الماء من سقم .!!

٥ ــ شبهات حول ذى القرنين :

ان تطاول المهاجمين على الاسلام ــ ليزيدنى ثقة فى عظمة الاسلام ويغرينى بالغوص فى حقائقه ومراميه .. لا لشىء .. الا .. لأن الخطأ الواضح فى مهاجمة الاسلام .. حجة ــ ناهضة على حصانته المنيعة أمام هجمات المتعجلين .

ومن فرى خصوم الاسلام :

« أن ما ذكره القرآن عن ذى القرنين انه الاسكندر المقدونى ــ لا أثر له فى تاريخ الملك العظيم » .

وفى سبيل الرد .. نتصفح الآيات من ٨٣ الى ٩٣ فى سورة الكهف فنجدها تكشف عن شخصية ذى القرنين فى ثلاث رحلات .. وضحت مدى مملكته الى اقصى المغرب والى أقصى المشرق .. ثم الى الشمال ..

فعن رحلته الأولى نتدبر قوله سبحانه لنبيه فى اجابة متحديه :

« ويسالونك عن ذى القرنين .. قل سأتلوا عليكم منه ذكرا .

انا مكنا له فى الأرض وآتيناه من كل شىء سببا ، فاتبع سببا ،

حتى اذا بلغ مغرب الشمس ، وجدها تغرب فى عين حمئة ووجد عندها قوما ،

قلنا ياذا القرنين ــ اما أن تعذب ، واما ان تتخذ فيهم حسنا ، ... (الخ ٨٨ من سورة الكهف) .

وعن رحلته الثانية نقرأ الآيات من ٨٩ ــ ٩١ من سورة الكهف .

« حتى اذا بلغ مطلع الشمس وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا ،

كذلك وقد أحطنا بما لديه خبرا . .

ثم نأتى الى رحلته الثالثة فنقرأ ــ الآيتين ٩٢ ، ٩٣ فى سورة الكهف :

« ثم اتبع سببا » .

حتى اذا بلغ بين السدين وجد من دونهما قوما لا يكادون يفقهون قولا .

وبعد استطلاع هذه الآيات .. هل لنا أن نقول للطاعنين :

١ ــ أين اسم الاسكندر المقدونى فى هذه الآيات ؟ والحقيقة أن اسم الاسكندر المقدونى لم يأت فى سياق الآيات مطلقا .. وانما جاء فى اجتهادات المفسرين حول المراد بذى القرنين واليكم بيانها.

١ ــ ذكر الامام الفخر الرازى فى تفسيره ووافقه

النيسابورى ان ذا القرنين هو الاسكندر الأكبر اليونانى — واطال فى الاحتجاج مستدلا بأن ملكا كالاسكندر الأكبر بلغت مملكته اقصى المغرب والمشرق والشمال لابد ان يبقى مخلدا فى التاريخ — ثم ذكر أن هذا الملك كان حكيما تتلمذ على سقراط الحكيم خمس سنين وكان على مذهبه .

٢ — وذكر بعض المفسرين .. ان ذا القرنين هو اسكندر الرومى من ولد يافث بن نوح عليه السلام ، يلقب بذى القرنين .. ويسمى عبد الله بن الضحاك او مصعب بن عبد الله ، وكان اسود اللون وقد ظهر قبل الاسكندر المقدونى بالفى سنة .

٣ — ومن المفسرين من راى أن ذا القرنين هو ابو كرب ابن عمير بن أفريقس الحميرى من ملوك اليمن القدماء ... وهو الذى افتخر به تبع اليمانى فى قوله :

قد كان ذو القرنين جدى ... مسلما
ملكا عـلا فى الأرض غـير مفند(١)
بلغ المشـارق والمغـارب يبتغى
اسـباب ملك .. من حكيم مرشـد
فراى مغيب الشمس عنـد غروبهـا
فى عـين ذى خلب(٢) وثأط(٣) حـرمد

---

(١) غير مفند : غير فاسد العقل مختلط الكلام .
(٢) فى عين ذى خلب اى لا غيث فيه يريد البحر
(٣) ثأط حماة .

وعلى هذه الرواية يكون ذو القرنين معاصرا لابراهيم، ومن المؤمنين به ، وأن ملوك اليمن كانت تصدر القابها بقولهم « ذى» مثل ذى يزن وذى اليدين .

٤ ـــ ورابع أحتمالات المفسرين أن ذا القرنين ملك من الملائكة أرسله الله فى صورة رجل .. ليمهد سبيل الدعوة لأنبياء الله .

هذه اجتهادات المفسرين ، فلماذا تعلق المبشرون بواحد منها فحسب فى الوقت الذى لم يصرح القرآن باسم ذى القرنين ـــ اكتفاء بشهرة لقبه ، وسعة مملكته ؟

ان غاية القرآن من الحديث عن ذى القرنين .. أن يخبر بأمور :

١ ـــ افحام الرسول بوحى الله الذين تحدوه من اليهود أو من المشركين .. باخبارهم عن أحداث الماضى السحيق .

٢ ـــ اظهار قدرة الله وتمكينه لعباده فى الأرض مثل ذى القرنين .

٣ ـــ تذكير المؤمنين بيوم البعث ، بعث السابقين واللاحقين وان قضية البعث هى محور ارتكاز سورة الكهف .

وزيادة فى الفائدة .. نذكر ان اليهود بأنفسهم او المشركين بايعاز من اليهود سألوا رسول الله ـــ تحديا ـــ عن ذى القرنين ـــ عن نبئه وشأنه .

وتدليلا على نبوة الرسول .. أوحى الله اليــه خبر أصحاب الكهف وخبر ذى القرنين الذى قال عنه :

* أن الله مكن له فى الأرض وآتاه سلطانا وقوة .

* وأن الله هيأ له سبب الوصول الى بلاد أقصى غرب الجزيرة العربية .

* وفى أقصى غربها وجد منظر الشمس حالة غروبها فى عين خياله كأنها تغرب فى عين ماء مختلطة بالحمأة و، طين فتبدو داكنة .

* وفى رأينا أن هذه البلاد ليس بعدها ــ غــربا ــ الا البحر لأن المتطلع الى غروب الشمس يرى لونا قاتما فى أقصى الأفق فيخال أن الشمس تغرب فى البحر .

* ثم أخبر القرآن بأن ذا القرنين ــ وجــد فى أقصى المغرب قوما .. يستحقون العذاب او المغفرة .

* ورحلة ذى القرنين نحو الشرق .. انزلته بقوم لم يجعل الله لهم من دون الشمس سترا .. وقد يعنى ذلك أن القوم كانوا فى بادية لا ظل فيها أو كانوا عــراة لا يعرفون ما يقيهم وهج الشمس من الملابس .

* أما رحلة ذى القرنين الثالثة فكانت الى منطقة فى الشمال قريبة من جبلين يتكون من جانبيهما حاجزان لما وراءهما .. وفى هذه المنطقة عاش قوم ، لغتهم غير لغة ذى القرنين،

فلم يفهموا من كلامه اليهم الا يسيرا ولم يستبن من حديثهم الا قليــلا .

* وقد شكا قوم الشمال هؤلاء الى ذى القرنين جبروت يأجوج ومأجوج بهم ، وطلبوا منه الحمـــاية ـ فأجابهم ذو القرنين .. بنبأ سد حديدى متين ، وحماهم بلا أجر ، وكفل لهم الأمن بلا جزاء .

* * *

من عرض موقف القرآن من قصـــة ذى القرنين .. نخرج بنتيجتين ظاهرتين :

الأولى : أن خبر القرآن عن ذى القرنين حقيقة صادقة لا محـــالة .

الثانية : ان التوراة قد تضمنت صدق ما أخبر به القرآن عن ذى القرنين .. الأمر الذى دفع اليهـود الى التحـدى ثم الاقتنـــــاع ... بما أجيبوا به . فليبحث المبشرون عن ذى القرنين فى الأسفار الباقية أو الفـــاقدة أو المزيدة ـ ان كانوا جادين .

* * *

التضليل التبشيري فى نعيم الجنة الحسى

١ ـــ يذهب المبشرون الى أن اخبار الجنة ونعيمها الحسى فى القرآن الكريم من النقائص التى تخرجه من دائرة الكتب السماوية .

واذا سألنا المبشرين دليلا على ما زعموا لاعوزهم الدليل ولزمتهم الحجة .

٢ ـــ نعم نحن نؤمن أولا بأن نعيم الجنة حسى وأن عذاب النار حسى ونؤمن ثانيا بأن كل ذلك ليس من جنس ما هو فى الدنيا بل أعلى وأعظم ، فكأن الفاظ الحس من فاكهة ونخل ورمان .. وانهار من عسل وأنهار من خمر .. مستعارة من الفاظ الدنيا .. ليمكن تقريبها الى النفوس والأشخاص الذين لا يرون الا المحسوس ولا يعلمون الا ما هو فى دنياهم تحت نظرهم وطلبهم .

٣ ـــ واذا سألنا المبشرين كيف يكون الناس عندكم يوم القيامة ؟ اجابوك ـــ كما جاء فى الانجيل ـــ أن الناس يوم القيامة يكونون كالملائكة ولا يزوجون ولايزوجون .

٤ ـــ ومن حقنا أن نناقش ملائكية الناس يوم القيامة .. هل هى عدل أم ظلم له ؟

حتما حين يتحول الناس الى ملائكة سيفقدون شهواتهم .. ومن ثم ينتفى جهادهم لأنفسهم .. بينما الملائكة مفطورون

على تجنب الشهوات فلا ميزة لهم فى جهاد نفس .. فهل يجزيهم الله بحرمانهم من حواسهم .. ويظلمهم وهو سبحانه يريد أن يثيبهم .. وينقص قدرهم وقد جعلهم ببشريتهم أكرم الخلائق وأرقى ما خلق .؟

٥ — وإذا لم يكن هذا الاستدلال العقلى عند المبشرين مقبولا .. فهل لهم أن يتدبروا هذا الدليل النقلى من كتبهم أنفسهم ؟ .

لقد تمثلت جميع الأديان الكتابية النعيم المحسوس فى رضوان الله فذكره العهد القديم .. والعهد الجديد — وكتب التراتيل والدعوات وسنقتصر على أربعة نصوص منها .

النص الأول من العهد القديم :

يصف أشعياء يوم الرضوان فى سفره :

« يصنع رب الجنود — لجميع الشعوب — فى هذا الجبل وليمة سمان، ووليمة خمر، على دردى(١) سمان ممخه(٢) — دردى مصفى — ويفنى فى هذا الجبل وجه التقارب الذى على كل الشعوب ، والغطاء المغطى به كل الأمم » ص ٢٥ .

النص الثانى من العهد الجديد :

---

(١) الدردى بضم الدال الأولى وكسر الثانية هو عكر النبيذ لأنه يترسب فى القاع وتعلو الصفوة .

(٢) الممخة التي أخرجت مخها .

يصف يوحنا فى رؤياه يوم النعيم :

« ثم رأيت سماء جديدة وأرضا جديدة ــ لأن السماء الأولى والأرض الأولى مضيئتان ــ والبحر لا يوجد فيما بعد .

وأنا يوحنا رأيت المدينة المقدسة اورشليم الجديدة نازلة من السماء من عند الله مهيأة كعروس ــ مزينة لرجلها ــ وسمعت صوتا عظيما من السماء قائلا ... هذا هو مسكن الله مع الناس » .

النص الثالث : من تراتيل القديسين .. يقول القديس افرايم الذى سكن سورية فى القرن الرابع للميلاد :

« ورأيت مساكن الصالحين ــ رأيتهم تقطر منهم العطور ويفوح منهم العبير ــ تزينهم ضفائر الفاكهة والريحان وكل من عف عن خمر الدنيا تعطشت اليه خمر الفردوس ــ وكل من عف عن الشهوات ــ تلقته الحسان فى صدر طهور » .

النص الرابع يقول القديس ارنيوس أسقف ليون (سنة ١٧٨ م) :

« ان السيد المسيح أنبأ يوحنا اللاهوتى أن ستأتى أيام يكون فيها كروم . لكل كرمة عشرة آلاف غصن ولكل غصن عشرة آلاف فرع ــ ولكل فرع عشرة آلاف ... عسلوج ــ ولكل عسلوج عشرة آلاف عنقود ــ ولكل عنقود عشرة آلاف

عنبه ـــ وتعصر العنبة فتدر من الخمر مائتين وخمسة وسبعين رطـــــلا ») .

بعد هذه النصوص الأربعة .. من اراد لحم الطيـــور مضمخا بالنبيذ يجده فى سفر أشعياء .. ومن أراد جمـــــال الأجواء وبهاء البناء يجده فى رؤيا يوحنا .. ومن أراد العطور والعبير وأكاليل الريحان والفاكهة ودنان الخمر وجدها عنـــد افرايم .. ومن اراد حدائق الكروم وجدها أشهى وأغنى .. والعنبة الواحدة تدر قناطير من الخمر عند ارنيوس .

ما شاء الله لا قوة الا بالله .. ان اسلامنا لم يبلغ هذا المبلغ من التمثيل بالمحسوسات فى الجنة .. لأن ربنا يقول لنا فى سورة السجدة ((**فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قـــرة اعـــين جزاء بما كانوا يعملون**)) ـــ ولأن رســـولنا يخبـــرنا عن الجنة فيقول « فيها ما لا عين رأت ـــ ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر » .

* * *

افتراءات التخطئة النحوية فى الكتاب ؟

آثار المبشرون افتراءات نحوية فى كتاب الله وفى احد عشر موضعا ..

١ ــ زعمهم أن الصواب (عشر) بالتذكير فى قولـــه تعـــالى من الآية ١٩٦ فى سورة البقرة (**تلك عشرة كاملة**).

٢ ــ وزعمهم ان الصواب (أثنى عشر) بالتذكير فى الآية ١٦٠ من سورة الأعراف (**وقطعناهم اثنتى عشرة اسباطا امــــا**) .

٣ ــ وزعمهم ان الصواب رفع المقيمون فى الآية ١٦٢ من سورة النساء (**لكن الراسخون فى العلم منهم والمؤمنون يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك والمقيمين الصلاة والمؤتون الزكاة**) .

٤ ــ وزعمهم ان الصواب (الصابئين) بالنصب فى الآية ٣٧ من المائدة (**ان الذين آمنوا والذين هادوا والصــــابئون والنصــــارى**) .

٥ ــ وزعمهم ان الصواب نصب المضارع (اكون) فى الآية العاشرة من سورة المنافقون (**وانفقوا مما رزقناكم من قبل ان ياتى احدكم الموت فيقول رب لولا اخرتنى الى أجلِ قريب فاصدق وأكن من الصالحين**) .

٦ — وزعمهم أن الصواب فى التعبير استعمال (كان) بدلا من (يكون) فى الآية ٥٢ من آل عمران **(ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون)** .

٧ — وزعمهم أن الصواب ان يقول (الياس) بدلا من (الياسـين) التى يتوهمونها للسجع أو للروى فى قولـه (سلام على الياسين) .

٨ — وزعمهم أن الصواب أن يقول (سيناء) لا (سينين) فى قوله **(وطور سينين)** .

٩ — وزعمهم أن القرآن اخطأ فى استعمال الضمائر والصواب (اختصما) للمثنى فى قوله بسورة الحج **(هـذان خصمان اختصموا)** .

١٠ — ومن أوهام الخطأ فى الضمائر زعمهم أن الصواب (اقتتلا) فى قوله بسورة الحجرات **(وأن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا)** .

١١ — ومن أوهامهم أن الصواب استعمال الفعل (اسر) بلا اسناد لواو الجماعة فى قوله بسورة الأنبياء **(واسروا النجوى الذين ظلموا)** .

قبل أن نستطلع الرد على هذه الأراجيف .. نقـرر لهؤلاء الغافلين .. أن قواعد اللغة من نحوها وبيانها موضوعة على سياق القرآن الكريم .. فهو لها الأصل والمرجع والمقياس .. فهل يجوز عقلا أن يختلف الفرع عن أصله .

والرد على هذه الجهالات جد يسير لمن درس قواعد النحو واحتكم اليها عالما لا متعالما .

١ ـ فقوله تعالى ((**تلك عشرة كاملة**)) يكون صحيحا حين نقرأ سياقته في عبارته كاملة من قوله تعالى ((**فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة اذا رجعتم تلك عشرة كاملة**)) فالعدد عشرة مجموع الثلاثة والسبعة ... ومعدود هذه الأرقام جميعها كلمة أيام المذكر مفردها يوم .

والقاعدة النحوية التي يعلمها صغار التلاميذ أن العدد المفرد يخالف معدوده تذكيرا وتأنيثا ، فوجب تأنيث العدد عشرة كالعدد سبعة والعدد ثلاثة لتذكير المعدود (يوم) .

٢ ـ أما آية الأعراف فتتحدث عن أمة اليهود ((**ومن قوم موسى أمة يهدون الى الحق وبه يعدلون ، وقطعناهم اثنتى عشرة .. أسباطا أمما**)) .

من هنا نلحظ :

١ ـ أن تمييز اثنتى عشرة تقديره قطعة وهو المفهوم من « **قطعناهم** » والعدد المركب مؤنث منصوب كمعدوده .

٢ ـ كلمة « **اسباطا** » ليست هي التمييز لأن الأسباط هم الأحفاد أحفاد يعقوب ، ولذلك تعرب كلمة اسباطا بدلا من التمييز المقدر قطعة .

٣ ـ وكلمة ((**أمما**)) تعرب نعتا للمنعوت ((**اسباطا**))

٤ ـ وحذف التمييز ((**قطعة**)) من اعلى ذرا بلاغة الايجاز لدلالة الفعل ((**قطعناهم**)) عليه .. وقد قيل ان البلاغة هي ايراد المعنى الكثير في اللفظ القليل .

٥ ــ وبذلك يكون معنى الآية ((**من اتباع موسى أمة يهدون الى الحق ويعدلون فى الحكم أولئك الذين قسمناهم اثنتى عشرة فرقة أو قبيلة ــ وهم أسباط يعقوب الذين صاروا أممــا**)) .

٦ ــ ولو كان التمييز « **سبطا** » بالافراد كوهم المبشرين لكان التركيب معوجا ناقص الدلالة .. وأصبح أبناء يعقوب اثنى عشر رجلا فقط لأن السبط يطلق على الواحد ــ وهذا ما يخالف واقع أبناء يعقوب الكثيرين .. والذين نزل منهم مصر ستة وعشرون كما جاء بسفر التكوين .. وهذا سر قوله سبحانه بعد ذلك ((**أمما**)) .

٣ ــ وقبــل الرد على مطعنهم النحوى فى الآية ١٦٢ من النساء .. نذكر أنه من قواعد النحو .. اذا تتابعت معطوفات واريد العناية بأحدهما والتركيز على معطوف منها ... جاء هذا المعطوف منصوبا بين المعطوفات المرفوعات أو المجرورات .. ويكون نصب هذا المعطوف المعنى به على المفعولية بتقدير فعل محذوف تقديره « اعنى أو اخص أو امــدح » .

من هنا جاء قول الحق ((**والمقيمين الصلاة**)) بالنصب على تقدير أخص المقيمين بالصلاة .

وتخصيص المقيمين الصلاة بالذكر لفتــة بلاغيــة .. وتلميح أدبى .. وأشارة لطيفة الى مكانة الصـــلاة بين العبادات فهى عمل قلب وجوارح ولسان وضمير ــ بــل تتمثل فيها مظاهر غيرها من العبادات .. ففيها الشهادتان

.. وفيها الحج والقصد الى البيت الحرام وفيها الصوم .. لذلك كانت صلة العبد بربه وعمود العبادات فى الاسلام .

٤ ـــ وفى الرد على مطعنهم فى الآية ٦٩ من المائدة نذكر بأن أم قواعد النحو قاعدة تقول : « الاعراب فرع المعنى » .

ولذلك وجب ان نتدبر معنى الآية .. عصمة من الزلل .

أ ـــ الآية تقرر أن المؤمنين بالله واليوم الآخر من ثلاث نحل من المسلمين ومن اليهود ومن النصارى ينجون من عذاب الله لأن الدين واحد .

ب ـــ فالفرق المذكورة ثلاث ؟ فأين الصابئون ؟

الصابئون (عبدة الكواكب) فرقة من اليهود .. لذلك خصهم القرآن بالذكر ـــ وقطع لفظ (الصابئون) بالرفع عن المعطوفات المنصوبة على اعتبار أن الحديث عنهم جملة استئنافية .

حـ ـــ لذلك تعرب كلمة **(الصابئون)** مبتدأ .. خبره « من آمن بالله » .

٥ ـــ وفى مقدمة الرد على مطعنهم النحوى فى آية المنافقين العاشرة أن سيبويه ذكر عن الخليل ـــ جواز العطف على المحل المجزوم بأداة الشرط المفهومة من سياق ما قبله .

وبتطبيق ذلك يكون اولا الفعل أصدق رغم أنه منصوب

هو فى مقام جزم جواب شرط لأداة مفهومة من السياق تقديرها « اذا » بمعنى ان تكون العبارة « اذا اخرتنى .. اصدق » .

وعلى ذلك يكون الفعل « **أكن** » مجزوما عطفا على المضارع « **أصدق** » المجزوم محلا والمنصوب لفظا .

ولقد قرأ المصطفى صلوات الله عليه الآية على وجهين أى بقراءتين إحداهما بجزم أكن مراعاة التقدير وثانيتهما بنصب « أكون » مراعاة للمحل .

٦ — وردنا على مطعنهم النحوى فى آية آل عمران الثانية والخمسين لاستعمال المضارع « **يكون** » فى قوله سبحانه « **كن فيكون** » وعدم استعمال الماضى كان مكان يكون ، يتلخص فى أمرين .

* ليس اعجاز الله .. ولا قدرته متوقفين عند خلق آدم فقدرته تعالى تتجلى من قبل آدم ومن بعده الى ما لا نهاية .

* وفى البلاغة العربية يستعمل المضارع للايحاء بالتجدد والاستمرار ثم لاستحضار صورة الحدث المحكى عنه فى مخيلة المستمع أو القارىء .

* فاستعمال المضارع « **يكون** » اشارة الى استمرار قدرة الله فى الايجاد من العدم والافناء والتبديل .. استمرارا يشمل الماضى والحال والاستقبال وكل زمان وكل مكان بالحس والمشاهدة .

* بل من أسرار البلاغة القرآنية استعمال الماضى

للدلالة على الحال والاستقبال **((أتى أمر الله)) ((أزفت الآزفة))** ثم استعمال المضارع للدلالة على الماضي وافادة التجدد .

٧ ــ أما زعمهم أن القرآن قال « **الياسين** » ولم يقل « **الياس** » مراعاة للروى .. فهو باطل .. لأن القرآن ليس بشعر يحتاج الى روى .

وتوضيح ذلك مما يأتى :

أ ــ الياس اسم معرب يقال فيه الياسين .. والياس اسم فينحاس بن العازر بن هارون عليهما السلام .

ب ــ والياس ينطق « اليــا » ومعناه بالعبرية «يا قادر أرنى » .

حـ ــ نقل العرب العلم « اليــا » الى لغتهم فصــار معربا ونطقه الأوائل الياس مرة والياسين مرة أخرى ... وهذا هو ما ورد فى « خطط المقريزى » لمن أراد المزيد .

٨ ــ كذلك يقال فى سيناء بفتح الســين وبكسرها . ولقد ذكرها القرآن كذلك بفتح السين فى سورة « المؤمنون » .

أما النطق بكلمة « **سينين** » بفتح السين فهو لغة بكر وتميم ــ ونطقها بكسر السين لغة غيرهم .

٩ ــ أما مطعنهم على استعمال الضمائر فى آية سورة الحج .. فرده أن نسأل من الخصمان ؟ المتنازعان ؟ .

والجواب أنهما فريقان .. المؤمنون بمحمد من أهل الكتاب والمؤمنون بمحمد من المشركين .

وعلام كان اختصام الفريقين ؟

على الفخر بايمانهم فالكتابيون المؤمنون يفخرون بانتقالهم من كتاب الى كتاب فلهم سبق الايمان والعرب المؤمنون بعد شرك يفخرون عليهم بصدق الايمان — فكلاهما يختصمون طمعا فى فضل الله .

ولقد رايت أن كل جماعة من الخصمين كثرة وليست فردين اثنين أو واحدا .. ولذلك جاء السياق القرآنى بصورة الجمع فقال « أختصموا » .

فماذا لو قال القرآن « اختصما » ؟

لو قال « اختصما » ينصرف الذهن الى شخصين لا الى جماعتين .

١٠ — كذلك بمثل القول فى آية الحج يكون رد الشبهة فى آية الحجرات « **وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا** » ..

١١ — أما فى الرد على مطعنهم فى آية الانبياء « **واسروا النجوى الذين ظلموا** » فنقول :

أ — تركيب القرآن مطابق لقواعد اللغة باتفاق .

ب — وقواعد اللغة تجيز فى نسق التعبير لغتين ..

اللغة الأولى ترى فاعل « **أسروا** » هو ضمير واو الجماعة وترى الاسم الظاهر « **الذين** .. » بدلا من الفاعل .

اللغة الثانية ترى ان الواو فى الفعل « **أسر** » للجمع او علامة جمع .. وان الاسم الظاهر « **الذين** » هو الفاعل .. وهذا رأى لغة .. اكلونى البراغيث .. قليل العمل به لكن تؤيده شواهد من أقوال العرب . منها :

يلومونني فى اشتراء النخيل اهلى فكلهم يعدل
راين الغوانى الشيب لاح بعارضى فأعرضن عنى بالخدود النواضر

* * *

وكلمة اخيرة فى هذا المبحث ..

لو كان فى اسلوب القرآن مظنة من شك لكان العرب الذين رضعوا لبان اللغة صفوا .. وتربوا فى حجرها حبا أسرع الى الاعتراض .. والأقاويل ، ولم يكتفوا بالاعجاب الساكت ولكن عبروا بالانبهار الناطق .

كتب استاذنا العالم المحقق المدقق المرحوم محمد أبو زهرة فى كتاب « المعجزة الكبرى القرآن » كلاما بينا آثرنا ان ننقله على طوله .. للافادة والتذكير .. فقال :

« كانوا اذا استمعوا للقرآن تحيرت الأفهام .. واضطربت الأحوال ، بين قديم الفسوه ، وحق فى القرآن

عرفوه فهم يحاورون فى الحق ، ولكن لا يدرون ماذا يدفعون به القرآن ، وانهم بذوقهم البيانى يجدون أنه فوق كل كلام ولا يمكن أن يجرى به لسان من ألسنتهم بل لا يمكن أن يأتى به محمد من عنده ، لأنهم من قبل رأوا كلام محمد عاليا فى جوامع كلمه ، لكن القرآن أعلى من طاقة الانسان ومن طاقة محمد ذاته :

ثم يذكر الشيخ ابو زهرة أخبار من سمع القرآن ، وخر بين يديه صاغرا ، مع شدة العداوة والملاحاة واللدد والخصومة .. فيقول :

« سمعه الوليد بن المغيرة ، فرق له رقة لم تعرف فيه نحو الاسلام ، وخشى أبو جهل « عمرو بن هشام » أن يسير الى الاسلام .. فأنكر عليه حاله ، لكنه لم يستطع أن يقول فى القرآن شيئا ، فقال له الوليد والله ما منكم أحد أعلم بالأشعار منى ، أعرف رجزها وقصيدها ، والله ما يشبهه الذى يقوله شيئا — ان له لحلاوة ، وان عليه لطلاوة ، وان اعلاه لمثمر ، وان اسفله لمغدق ، وانه يعلو ولا يعلى عليه ، ما يقول هذا بشر » .

ويمضى استاذنا أبو زهرة .. رحمه الله ونفعه بما علم وعلم .. فيقول :

« ولنذكر خبر عتبة بن ابى ربيعة ، فقد سمع القرآن وهو على الشرك ، ومن كبراء قريش فأدرك بذوقه البيانى مقام القرآن .. وقال مقالة الحق : والله قد سمعت قولا ما سمعت مثله قط ، ما هو بالشعر ولا بالكهانة » .

ثم يشير استاذنا أبو زهرة الى ظاهــرة من ظواهــر الانبهار بالقرآن .. فيقول :

« ان كبار المعارضين للنبى صلى الله عليه وسلم خافوا على انفسهم من أن يؤثر القرآن فيهم واستحبوا العمى على الهدى ــ فتواصوا فيما بينهم الا يسمعوا لهذا القرآن ، لأن الذين يسمعونه يتأثرون بما فيه من علو وبيان ، وتفاهموا أن يهرجوا بالقول عند سماعه ، ولقد حكى القرآن عنهم ذلك .. فقال تعالى : **((وقال الذين كفروا ــ لا تسمعوا لهذا القرآن، والغوا فيه ، لعلكم تغلبون))** فصلت ٢٦ .

ولقد كان اذا تلى عليهم القرآن لا ينقده كبراؤهم بــل كانوا يفرون من مواجهة النبى صلى الله عليه وسلم ويقولون: **((قلوبنا فى أكنة مما تدعونا اليه وفى آذاننا وقر ، ومن بينننــا وبينك حجاب))** فصلت ٥ .

ونختم كلمات العالم المحقق بقوله :

« ان أشدهم عنادا كان أذا قرأ القرآن صفى قلبــه الى الايمان والى الاستجابة لداعيه ، فقد سمع أبو ذر الغفارى القرآن فآمن ، وسمعه أخوه انيس الشاعر فأذعن ، وسمعه جبير بن مطعم فآمن وقرأه عمر بن الخطاب فانخلع قلبه من الشرك ومن طغيانه ليكون فاروق الايمان الذى كان ايمانه فارقا بين الاستخفاء والاعلان ، بين ظهور الحق وخفوته » .

هل بين الآيات تعارض

- الاعتراض الأول : ((ألم نشرح لك صــــدرك)) ((واستغفر لذنبك)) .
- الاعتراض الثانى : حول سورة الواقعة .
- الاعتراض الثالث : القضاء والقــــدر .

الاعتراض الاول

يزعم المبشرون تناقضاً بين قول الله لنبيه : ((**الم نشرح لك صدرك ووضعنـــا عنك وزرك الذى انقض ظهرك**)) ١ ــ ٣ ــ الشرح .. وأمره لنبيه ((**واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات**)) ١٩ محمد ، وقوله ((**ليغفر لك ما تقــدم من ذنبك وما تاخر**)) ٢ ــ الفتح .

٢ ــ وللبيان نوضح معانى كلمة ((الوزر)) منها الحمل الثقيل ومنه قول الله ((لا تزر وازرة وزر أخرى)) على رأي الاخفش لا تحمل حاملة حمل أخرى ومن المجاز فيها ((وضعت الحرب أوزارها)) ومنها قولهم ((هو يؤازره أعباء الملك اى يحامله ، ومن معانيها الاثم فى قولهم ((قد وزر فلان فهو وازر .. ورجع موزورا غير مأجور)) .

٣ ــ قال ابو حيان من ائمة اللغة .. فى آية الشرح : ((انها كناية عن عصمة النبى صلى الله عليه وســـلم من الذنوب ، والمعنى عصمناك من الأوزار التى تقصم الظهور فلم يصدر عنك ذنب لا قبل النبوة ولا بعدها)) .. وهــــذا المعنى يستعمله البلغاء .. ويقولون للعظيم : قد وضعنا عنك الزيارة بمعنى .. رفعناها عنك وان لم تحصـــــل الزيارة مطلقـــا .

٤ ــ وقال بعض المفسرين ان المراد بالوزر عراقيـــل

المشركين فى طريق الدعوة وجحودهم وعنادهم فان الله قد حمل عن نبيه أسفه على غوايتهم حتى قال له ربه : ((**لعلك باخع نفسك على آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا**)) .

٥ — لا تحتمل آية الشرح غير أحد هذين التفسيرين .. لأن القاعدة المنطقية عدم استقامة الاحتجاج بآية الا اذا كانت نصا فى المعنى المقصود دون غيره ، ولأن الدليل اذا خالطه الاحتمال سقط الاستدلال به .

٦ — وفيما يتعلق بآيتى محمد والفتح .. نبدأ بآية محمد .. محتكمين الى التاريخ نستقرىء أحداثه .. ونسائل أيامه .. هل ارتكب محمد قبل البعثة وبعدها أثما .. أو اقترف جرما أو أوتى شبهة أو تغلبت عليه شهوة .. ؟ وجواب التاريخ يشهد بنصاعة صفحة حياة النبى .. فى وقت تجرأ فيه المضلون فلاحقوا أنبياء الله — فى التوراة .. بما يخجل له وجه الحياء .

٧ — ومن ناحية أخرى فان الذنوب فى الشريعة قسمان .. كبائر وصغائر . والكبائر لا تمحى بالاستغفار .. لأن منها ما يجب فيه الحد ومنها ما يستوجب رد المظالم ومع كل لابد من توبة نصوح وانابة صادقة .

أما الصغائر وهى اللمم فهى ما يزيلها الاستغفار ، وصغائر الذنوب تختلف باختلاف أقدار الناس .. فهفوة الصغير سيئة الكبير وقد قالوا : « حسنات الأبرار سيئات المقربين » .

والمراد بذنوب النبى والمؤمنين .. هفوات سـهو ، أو هنيات اضطرار .. تخالف قدر النبى ، وايمان المؤمنين ، ومنها أن الرسول صلى الله عليه وسـلم كاد يهلك أسى من عناد المشركين حرصا عليهم ورغبة فى ايمانهم ..

والحزن هنا يدل على شعور نبوى عارم بالحرص على الناس .. ولكن الحزن فى ميزان الرسالات قد يترتب عليـه اشتغال المحزون بحزنه عن رسالته .. ولذلك عد ذلك فى حساب النبى الكريم الموصول القلب بربه ذنبا .. « فاستغفر لذنبك » ــ ومنها كذلك أن الرسول عليه السلام فى يوم قائظ ضرب بعرجون أعرابيا غليظا زاحم الناس .. وشق بمنكبه الجمع ليأخذ بالقوة والعنف نصيبه فى قسمة التمر التى كان النبى يجرى قسمتها على الجميع ولن يترك منهم أحـدا .. فلما قال له الاعرابى : ضربتنى يا رسول الله ــ قال له النبى خذ العرجون واقتص .

هذه الضربة الخفيفة عمل تقره التربيـة وتستوجبه مسئوليات القيادة تجاه رجل افتتن بقوته وزاحم الجمـع ، وأزاح الضعيف وتجاوز الصغير وتقدم على العجوز ، فأراد الرسول القائد أن يعلمه حتى لا يدل بقوته ويغتر بغلظته .

٨ ــ وبعد ذلك وقبله .. يبقى الاستغفار فى الاسلام مرحلة فى طريق العبادة ، تعلن الخضوع لله ، والاحتياج الى الله ، لأن الانسان مهما ألزم نفسه الجادة ، والتزم المحجة ، فانه الانسان يغلبه ضعفه . أو يهتز قلبه ، أو يميل خاطره ، أو تناجيه نفسه .. فيسرع الى الاستغفار يتطهر به ، ويلجأ اليـه .

٩ ـــ أما ما يتعلق بآية الفتح .. فليس مضمونها وقوع الذنب من النبى المعصوم ، انما هى آية تعدد افضال الله عليه .. وتعلن ارتفاع منزلته اليه .

هذا هو معنى آية الفتح متصلا بما قبله ، مؤديا الى ما بعده .. فما قبلها .. تبشير بفتح مكة .. والانتصار على المشركين « انا فتحنا لك فتحا مبينا » ـــ وما بعدها تبشير بانتصار الدعوة وتمام النعمة واكتمال الهداية .. ورفعة المنزلة فى الآخرة .

١٠ ـــ وكيف يكون الغفران فى آية الفتح للذنوب .. وربنا يقول « .... وما تأخر » .. اشارة الى ما لم يقع .. وما تأخر من الذنب لم يقع حتى يغفر ؟ لهذا كانت آية الفتح مصاغة فى اطار بلاغى وتعبير كنائى .. عن منتهى الحب والرضى ، وغاية القرب والصلة لا تؤثر فيها ذنوب لأنه لا ذنوب .

١١ ـــ هذا التفسير لآية الفتح ينطلق من منطلق العبودية الصحيحة لله جل شأنه .. التى يترتب عليها عصمة رسله ، وطهر دعاته المصطفين .. والا فيم يكون الاصطفاء ؟ ولم يكون الاجتباء ؟ .

هذا هو ادب دعوتنا الذى بمنظاره نرى محمدا وكل المرسلين وقاعدة الاسلام « تكريم الأنبياء والمرسلين جميعا فهم معصومون عن كل معصية تخل بمقامهم » .

ومنطق القرآن هذا مع محمد هو مع اخوته عيسى وموسى

وغيرهم ، وانه لمنطق كريم من رب كريم .. يعلو ويتسامى فوق هذا العوج المقبوح فى نسبة أهل الكتاب الصغائر والكبائر الى المرسلين .

* * *

الاعتراض الثانى :

يزعم زاعمهم تناقضا فى سورة الواقعة بين قول الحكيم العليم : ((**ثلة من الأولين وقليل من الآخرين**)) ١٣ ، ١٤ وقوله جل شأنه ((**ثلة من الأولين وثلة من الآخرين**)) ٣٩، ٤٠ .

١ ــ ودفع هذا الوهم يبدأ من فهم معنى الثلة أنهم الجماعة الكبيرة . ثم توصل الآية منهما بما قبلها ولا تقطع عن سابقتها .. وهذا هو الفهم لا التجنى الجهول .

فآية الواقعة الأولى ١٣ ، ١٤ فى مقام الحديث عن السابقين .. وأنهم جماعة كثيرون من الأولين الأنبياء وكبار المؤمنين ، الذين آمنو بأنبيائهم وصدقوهم ونصروهم ، وأنهم كذلك جماعة قليلون من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم .

وآية الواقعة الثانية ٣٩ ، ٤٠ فقد جاءت فى مقام الحديث عن أصحاب اليمين وهم كثيرون من الأمم السابقة وكثيرون من أمة محمد صلى الله عليه وسلم ــ ومن ايحاءات هاتين الآيتين أن أمة محمد من كثرتها ما يعادل الامم السابقة .

* * *

الاعتراض الثالث :

١ ـ ومن تضليل المبشرين ما يثيرونه من لغط فى قضيتى القضاء والقدر ويزعمون واهمين ـ أن القرآن الكريم ناقض ـ فى ذلك ـ بعضه بعضا فبينما ـ فى جهلهم ـ يقرر سوق الناس الى أعمالهم قهراً يقرر اثابة الطائعين وعقاب العاصين . ثم يعترض المبشرون على المفسرين الذين قالوا أن بعض الآيات نسخ الآخر ..

٢ ـ ومع تصديقنا بقول الرسول صلى الله عليه وسلم ((**اذا ذكر القضاء والقدر فأمسكوا**)) لأن ادراك العبد يقصر عن فهم كنه أعمال الله فان واجب دفع الفتنة وكشف الفرية .. أكرهنا على الحديث ، ومقدرتنا اننا سنتكلم حواليه لا فى حقيقته : ((**ولا تقف ما ليس لك به علم**)) ولذلك نكتفى باشارات سريعة .

١ ـ القضاء حكم الله على افعال المحكومين حسب نياتهم .. وهو قسمان قضاء معجل فى الدنيا لتنبيه الغافلين وتعليم الغافلين ، وقضاء مؤجل للآخرة عقابا للجاحدين وجزاء للمحسنين .

٢ ـ أما القدر فهو تقدير الله تعالى السابق فى علمه القديم الذى أوجد به الممكن من قدرته ليمتحن المكلفين .

٣ ـ والايمان بالقضاء والقدر واجب ، وانكارهما كفر ، والاحتجاج بهما نكوص عن الهمة العليا .

٤ ـــ وعلماء المسلمين يجمعون على حرية العبـد فى اعماله ولذلك كان الثواب وكان العقاب .

٥ ـــ وقدرة العبد فى ايجاد الفعـــل او فى تركه هى قـــدرة الله .

٦ ـــ ولمـــا كان الله هو الذى خلق قدرة العبد على أى فعل كان من الحسن ان ينسب العمل الى الله ، فيقال كل شىء من عنده ، وما ورد فى القرآن من ذلك محمـــول على هـــذا المعنى .

٧ ـــ ويمكن ان نقول : أن افعال العباد مخلوقة لله ، وأن القصد والنية مخلوقة للعبد، فالمصلى يقصد اداء الصلاة والله يخلق له قدرة على تأدية حركاتها . والمجرم يقصـــد جريمة والقدرة المودعة فيه التى استغلها للاجـــرام هى من قدرة الله .. فلا جرم ان يثيب الله الأول ويعاقب الثانى .

٨ ـــ بهذا الفهم يمكن ان نزيل الغشاوة التى يضعهـــا المبشرون على عيون الدهماء الساذجين حول هذه الآيات :

أ ـــ « وكل انســـان الزمنـــاه طائره فى عنقـــه » ١٣ ، ١٤ ـــ الاسراء .

★ من الخطأ ان يستدل بهذه الآية على الجبرية ... لـــــماذا ؟ .

لأن المراد بالطائر هو العمل .. والطائر والعمـــل لا استقرار لهما فى الحياة .. فانظر روعة التشبيه .

★ وبذلك يكون معنى الآية : أن الله جل علاه سيلزم الانسان يوم القيامة عمله الذى وقع منه اختيارا كما تلزم القلادة العنق .

ب ــ ((فيضل من يشاء ويهدى من يشاء)) سورة ابراهيم .

★ هذه الآية لا علاقة لها بأعمال العباد مطلقا ، لأن الآية مجرد اخبار بقدرة الله على هداية الناس بارسال الرسل أو اضلال الناس بتركهم يتخبطون ــ له المشيئة المطلقة ، ولكن رحمته الواسعة هدت الناس **((فمن عمل صالحا فلنفسه ، ومن أساء فعليها ، وما ربك بظلام للعبيد))** .

★ على هذا نفهم الآية تذكيرا بنعم الله على عباده .. ثم تركهم سبحانه لاختبارهم فى اختيارهم . أيهم أحسن عملا، فان صرفوا نياتهم للايمان كانوا مؤمنين وأن صرفوا ارادتهم للكفر كانوا كافرين .

د ــ ((ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس)) ١٧٨ ــ الأعراف .

★ ليس فى معنى الآية الغاء للحرية .

★ ان الآية أخبار من العلى الأعلى أن خلقا يصيرون الى جهنم بسوء أعمالهم التى اقترفوها باختيارهم .

د ــ ((سواء عليهم .. أانذرتهم ام لم تنذرهم لايؤمنون .. ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم)) .

★ ليس فى الآية معنى الجبرية ، وليس معناها كما يتوهمون — أن الله جعل بداية الايمان فى هؤلاء المشركين مستحيلة ثم كلفهم الايمان بعد ذلك .

★ ان الآية اخبار للنبى صلى الله عليه وسلم .. بأن هؤلاء الكافرين قد حملهم العناد والتشبث بالوثنية على تعطيل مداركهم والغاء عقولهم ، ومنع وسائل الاحساس فيهم عن تدبر الدلائل الواضحة والبينات القائمة .

★ فالآية اخبار غرضه البلاغى توبيخ الكافرين الذين استمرءوا الكفر فأصبح عادتهم وديدنهم .. وذلك هو ختم الله على حواسهم بما أصروا فى أنفسهم واستكبروا استكبارا

★ ان الله لم يخلقهم عاجزين عن النظر .. قاصرين عن الاستدلال ولكنهم امتنعوا بعنادهم ، وابتعدوا لجحودهم .

تعقيب :

● حالنا مع المبشرين .. حال من قال : **((رمتنى بدائها وانسلت))** .. يتهمون الاسلام بأنه يقول .. ان الله خلق الخير وخلق الشر .. وعهدهم القديم يقول عن الله ((مصور النور وخالق الظلمة وصانع السلام وخالق الشر — أنا الرب صانع كل هذا)) ع ٧ ص ٤٥ من أشعياء .

● لكن القرآن المجيد لم يصرح بأن الله خلق الشر بل الشر من ثمرات الانسان — ذلك هو رفيع الأدب وشرف التعبير الذى جعل ابا الأنبياء ابراهيم ينسب الخير الى ربه **((الذى هو يطعمنى ويسقين))** وينسب المرض الى نفسه **((واذا مرضت فهو يشفين))** . وصدق الله العظيم الكريم : **((فإما يأتينكم منى هدى ، فمن تبع هداى فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون))** ٣٨ — البقرة .

كشف زيغهم في المحكم والمتشابه

(منه آيات محكمات هن ام الكتاب
واخر متشابهات) ٠

١ — ويزعم المبشرون كذلك تناقضا — جل ربنا عن ذلك .. بين قوله سبحانه (**منه آيات محكمات هن أم الكتاب، وأخر متشابهات**) من الآية ٧ — آل عمران . وقوله فى آيات كثيرة ((**انا أنزلناه قرآنا عربيا**)) وقوله : ((**بلسان عربى مبين**)) .

ويعقب المبشرون بزيفهم .. ويقولون : كيف يكون القرآن عربيا مبينا وفيه المتشابهات .

٢ — لقد سبق المفسرون وعلماء الكلام بدفع هذه الأضاليل ، لو كان المبشرون يعقلون .

قال العلماء : ((المحكم ما لا يعتريه خلل ، نقول بناء محكم أى متين وحكمت الفرس أى مسكت بزمامها ، أو وضعت عليها الحكمة ، قال زهير ((قد احكمت حكمات القد والأبقا)) — أما المحكم من الكتاب فهو الواضح المجمل الذى يحتاج الى تفصيل كالسور الجامعة للمعانى العليا والحاكمة عليها مثل سورة الفاتحة والاخلاص وبعض سور صغار المفصل وأوائل سورة البقرة .))

والمتشابه هو تفصيل الجوامع والكليات ، ويحتاج فى بسط صفات الحق سبحانه وتعالى الى التشبيه والاستعارة والمجاز .

فالآيات المتشابهات تشتمل على الحقائق التى تعجز

العقول البشرية عن ادراك كنهها مثل (ذات الله) و (حقيقة الروح) و (الأمور الغيبية من أحوال الآخرة) .

مثل هذه الحقائق عبر عنهـا القرآن بعبارة عربيـة فصيحة .. مبينة المضمون لكل فهم ، واضحة المعنى لكل عقل ــ لكن العلماء والمفكرين يعجزون عن الغوص فيها ، ولا يقطعون رأيا بالحديث عنها ، لا يتطوعون بتفصيلها ، ولا يطالبون الرسول ببيانها ، لأن العقل البشرى مخـلوق كالعين مثلا له حد لا يتجاوزه وله مدى لا يتعداه بينمـا الجاهلون المكابرون يطلبون من الرسول بيان حقيقة الروح وظهور الله جهرة ، وتحديد موعد الساعة .

٣ ــ والقرآن الكريم خاطب العقول والأفهام على جميع المستويات بما يستطاع فهمه فى أصول التكوين وعلوم المعانى وأسرار الطبيعيـات وخطـاب الروح والملائكة والنبيين والمرسلين وعوالم الجن والانس والمغيبات .

٤ ــ لكن العامة والذين لم يبلغوا من العلم الا قليلا اذا أضلهم الشيطان يرون تناقضا بين المحـكم والمتشابه ــ كما تلجلج بنو اسرائيل وطلبوا من نبيهم موسى بيانا فى أصل معروف وهو البقرة ولم يكتفوا بالأمر الأول لقصر عقولهم ، واختلف عليهم أمر البقرة فقالوا : ((**ادع لنا ربك يبين لنا ماهى ــ ان البقر تشابه علينا ــ**)) من سورة البقرة .

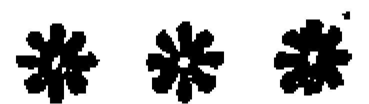
٥ ــ وفى آيات العقائد .. يعرض القرآن للخلق كافة بيانا يستطيعون فهمه فى عالمهم المحسوس ، ويضرب لهم الأمثال وهم أعلم بالحقيقة .. فيقول سبحانه : ((**ويضرب الله الأمثال للناس والله بكل شىء عليم**)) الآية ٣٥ من النور ،

ويقول : ((**كذلك يضرب الله للناس أمثالهم**)) الآية ٣ من سورة محمد .

٦ ــ وأحيانا يستعمل القرآن فصاحة العرب وبلاغتهم ، فيخاطبهم بالكناية والاستعارة والتشبيه والمجاز .. ومن هنا يخلط الشيطان الأمر على بعض العقول القاصرة ... ((**فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله**)) وتفسيره على غير وجهه الأصيل ، فأين هؤلاء من الذين قال فيهم الحق : ((**ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق**)) ٨٣ المائدة .

((**ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين**))

((**سبحان ربك رب العزة عما يصفون ، وسلام على المرسلين ، والحمد لله رب العالمين .**))



هل الهجرة هروب ؟

ـــ التوراة المعاصرة والحديث عن الهجرة المحمدية .

ـــ سفر اشعياء والهجرة من مكة .

ـــ هجرة الأنبيـــــاء .

ـــ هجرة عيسي عليه السلام .

درج المبشرون على تسمية المسيرة المحمدية من مكة الى المدينة باسم الفرار أو الهروب .

وهذه السطور ليس من هدفها سرد القصة ولا التأريخ للأحداث .. لأن غايتها دفع شبهة .. وتصحيح مفهوم .. وتطهير أفق من نفثات المصدورين .

وفى مقدمة الرد — كمنهجنا — أن نضع الحقائق من كلام الخصوم وبطون كتبهم أولا .. ثم نحتكم بأساليب البحث والاستقراء والتحليل والمقارنة ثانيا .

الحقيقة الأولى — أن التوراة — المعاصرة — تحدثت عن هجرة محمد ورسالته .. قبل أن يأتى محمد وتظهر رسالته .

* ففى سفر أشعياء ص ٢١ — ع ١٣ ..

« وحى من جهة بلاد العرب فى الوعر تبيتن يا قوافل هاتوا ماء لملاقاة العطشان ، وخبزة للهارب(١) من أمام السيوف .

---

(١) الأصل للقادم حتى يستقيم الأسلوب فلا يقال هرب من أمام أو من تحت بل يقال الهارب من السيوف — أما القادم يتعين معه تحديد ظرف مكان القدوم . لعلها مغمز المترجم فليرجع الى الأصل .

يا سكان التيمن قال الرب تفنى جبابرة قيدار .

فماذا فى هذا النص ؟ والجواب انه كما ينطق :

* اعتراف صحيح بنبوة محمد وانه وحى فى بلاد العرب

* واعتراف بهجرته فى سبيل الرب .. ونصرته بفناء اعدائه المشركين .. جبابرة قيدار .

وتفسير ذلك ..

محمد قادم من أمام السيوف أى خارج من بين شباب مدججين بالسيوف على باب بيته .

وفى الوعر تبيت القوافل هو معنى مسيرة الرسول وصاحبه بين الجبال فى الصحراء .

وسكان التيمن .. هم أهل تيماء اليهود الذين صالحوا النبى وكذلك جبابرة قيدار هم كفار قريش المنتسبين الى جدهم قيدار أحد أبناء اسماعيل الاثنى عشر .

وفناء جبابرة قيدار هو هزيمتهم بفتح مكة .

الحقيقة الثانية : جاء فى سفر اشعياء ص ٤٢ ــ ع ١١

« لترفع البرية ومدنها ــ صوتها .

الديار التى سكنها قيدار ــ لتترنم .

سكان سالع من رءوس الجبال ــ ليهتفوا .

ليعطوا الرب مجدا ويخبروا بتسبيحه فى الجزائر .

نعم هذا صحيح .

فالديار التى سكنها قيدار — مكة وما حولها — وقف أهلها فوق جبل سالع بالمدينة — وهتفوا بمقدم محمد — ثم ترنموا بأناشيدهم فى استقباله .

الحقيقة الثالثة : أن الأنبياء أكثرهم هاجروا .

* فابراهيم هاجر الى حوران بالأردن والى فلسطين.

* وصالح وهود ولوط هجروا ديارهم بعد أن نزلت بهم نقمة الله .

* وموسى هاجر الى سيناء من فرعون .

* وعيسى هاجرت به أمه من وجه هيرودس الى مصر .

الحقيقة الرابعة : أن نبى الله عيسى حين كذبه قومه طردوه فكان يوصى تلاميذه بقوله :

« طوبى للمطرودين من أجل البر لأن لهم ملكوت السموات » .

ثم قال عليه السلام لتلاميذه :

« افرحوا .. وتهللوا لأن أجركم عظيم فى السموات فانهم هكذا طردوا الأنبياء قبلكم » .

وبعد .. هل وراء هذه الحقائق من كتبهم وأقوالهم

باقرار النبوة ، وتصديق الهجرة ، واثبات الهجرة للأنبيـــاء يقال ان محمدا هارب فار ! ؟

فاذا كان محمد ـــ فى زعمهم ـــ هاربا فى هجرته ؟ فهل ينسحب هذا الوصف على اخوته الأنبياء حين هاجروا ؟

أما نحن .. فأدب ربنا سبحانه يعلمنا **((لا نفرق بين أحد من رسله))** ويعلمنا أن الهجرة .. هجرة جهاد ايجابى استجمع القوى .. ليدير المواجهة الشاملة والفتح المبين .

* * *

وبعض مطاعنهم في تعدد زوجات الرسول

- الدافع النفسى لمطاعنهم .
- زواجه بالسيدة خديجة .
- زواجه بالسيدة عائشة .
- زواجه بالسيدة سودة بنت زمعه .
- زواجه بالسيدة حفصة بنت عمر .
- زواجه بالسيدة أم حبيبة .
- زواجه بالسيدة جويرية بنت الحارث .
- زواجه بالسيدة صفية .
- زواجه بالسيدة أم سلمة .
- زواجه بالسيدة ميمونة بنت الحارث .
- زواجه بالسيدة زينب بنت خزيمة .
- زواجه بالسيدة زينب بنت جحش .

لـــماذا يتهم الخصوم ويشتطون فى الاتهام ؟

١ ـــ قبل ان نناقش التهمة .. يحسن أن نبحث عن الدافع النفسى الذى حرك القـــائلين بها ؟ اهو البحث عن الحقيقة ؟. أم مجرد الترف العقلى ؟ .

لو كان كذلك لعرضوا مظنتهم فى نبى الاسلام ، وما يقابلها ـــ فى كتبهم ـــ من مظان فى أنبياء الله .. نسبوها اليهم ابتداء بآدم فابراهيم ويعقوب فى سفر التكوين .. الى احب الأنبياء عندهم ـــ كما قالوا ـــ داود النبى الملك ابن يسى اب المسيح .. صاحب المزامير التى رددتهـــا وتردد‌هـــا الكنائس فى كل ارجاء العالم ـــ وهو الذى قالوا عنه « عمل كل ما هو مستقيم فى عينى الرب ، ولم يحد عن شىء ممـــا أوصاه به كل أيام حياته » ومع ذلك نسبوا فى كتبهم الى هذا النبى ما أسموه بخطية حياته حين تطلع الى زوجة آخر ، وانغمس معها فى الشهوة ـــ وأراد أن يدارى فعلته ، فأرسل زوجها الى معركة لقى فيها حتفه ، وضم داود بعده زوجه الخائنة .. مع زوجاته السابقات اللائى قاربن المائة .

ورغم ذلك يظل النبى داود مشهودا له من الله عندهم بقوله : « وجدت داود بن يسى رجـــلا حســـب قلبى الذى سيصنع كل مشيئتى » .

٢ ـــ اقول : لو انصفوا الحقيقة .. وكانوا يبتغون

.. لوضعوا فى كفتى ميزان الحقيقة ما عندهم وما عندنا ، وحينئذ يصدق الكيل ويستقيم الميزان .

والضد تظهره محاسن ضده وبضدها تتميز الأشياء

ومهما قيل فى عدد زوجات الرسول محمد عليه الصلاة والسلام ، فلن يبلغ معشار زوجات داود .

ومهما تقولوا على شخصية محمد الأمين — فلم تكن له — خطيئة كخطيئة داود الذى يتردد اسمه فى الاسلام بالاجلال والتكريم .

ان نتيجة أقاويل المبشرين .. أن المعترض على محمد فى زواجه أحجى به وأحرى أن يرفض نبوة داود ورسالته .

واذا البينات لم تغن شيئا فالتماس الهدى بهن عناء

٣ — واذا تبين أن خصوم الاسلام لا يقبلون دليل العقل ولا يرتضون دليل النقل .. تعين لكل عقل أن يدرك بلا مرية أن دافعهم النفسى وراء القدح فى شخص محمد الكريم ... هو التشكيك الرخيص فى دينه الكريم .. خوفا على دينهم وما يعتقدون .

ان خصوم الاسلام على اختلاف مشاربهم ومساربهم يحسبون أن مقتل الاسلام فى تشويه سمعة نبيه عليه الصلاة والسلام .

٤ — واشفق على هؤلاء الخصوم .. لأنهم قد اساءوا الى انفسهم والى دينهم .. لأمور ثلاثة :

الأول : جلاء الحقيقة واجلاء البـــاطل ، أهون على المؤمن العارف بدينه والباحث فى كل الأديان .

الثانى : مطاعنهم الطائشـة فى نبى الاسلام بعد تفنيدها ستكون معارج تعظيم المسلم لنبيه نبى الحق والحقيقة .. بمعنى ان الباحث سيعلم علم اليقين ان سيرة محمد فى زواجه من أصدق دلائل اليقين على صدق رسالته وشرف نبوته .

الثالث : أن اى دين أو اية شريعة تسول لانصارها أن الافتراء على الأطهار من خلق الله .. هو السبيل للتبشير بكلمات الله .. شريعة تقيم من نفسها الحجة على بطلانها .

٥ ـــ وأن تعجب ... فعجب أن يتزوج محمـــد فى شيخوخته بقواعد هرمات لا جمال لهن ولا حال ولا مال .. فتقوم دنيا التبشير ولا تقعد ، ثم يزوجون الله ، ويولدونه ـــ سبحانه عما يصفون ـــ ثم تهـــدأ عواصفهم ، ويمـــرح خيالهم .. !!

٦ ـــ هذا سؤال لكل عقل حصيف وضمير نظيف .. ماذا يفعل الرجل الشهوانى ـــ أسير النساء وجليس الغريزة .. اذا بلغ مع عرامة الشهوة .. رفعة المكانة .. وعـــزة الجاه .. وسيادة الناس ، وسؤدد الحياة ؟

الجواب : أن الرجل ـــ اى رجل ـــ حين يكون كذلك .. يجمع اليه أجمل الجميلات حول أطاييب النعيم ، ومفاخر العيش العميم .

فهل كان محمد .. السيد المطـــاع ، الشريف العزيز كذلك ؟ .

يجيبك التاريخ .. انه لم يفعل ولم تحدثه نفسه أن يفعل .

* فلم تكن زوجاته حسناوات .

* ولم يبن الا بعذراء واحدة .. توثيقا لعرى صداقة صديقه ووزيره .

* ولم يتزوج بأزواجه الا وهو بعد الخمسين وقد غاض ماء الشباب وانقطعت الرغاب .

* ولم تكن زوجاته الا أرامل وأيمات .. عجائز قواعد .. لا يثرن ولا يثرن .

* ولم تحتمل زوجاته شظف العيش وقلة النفقة ، وكدن يفارقنه .

* ولم يكن دافع زواجه بهن الا صلة رحم .. أو ضنا بهن على مهانة او تخفيفا لأسباب عداء أو تأليفا لقلوب أعداء .

٧ ــ لقدكان زواجه ــ صلوات الله عليه ــ زواجاكتمات فيه الفضيلة وشاعت عنه الحكمة ، وقصد منه الاصلاح والخير .

لقد قضى شبابه .. خمسة وعشرين ربيعا .. لا تمتد عينه الى مأثمة ، ولم تسقط بصفحته ريبة ، فطهرت سيرته فى وقدة الشباب وجموح الصبا ، وذلت أمام عفته وذمته

خصومة العدو .. وصداقة الصديق حتى سموه كارهين وطائعين (محمد الصادق الامين) .

أ — ثم تزوج بالسيدة خديجة ثيبا فى الأربعين وهو فتى فى الخامسة والعشرين فظل بارا بها فى حياتها .. وفيا لها بعد موتها .. وبقى معها ربع قرن لم يبدل بها سواها ، ولم يشرك معها غيرها .. على كثرة ما كان فى العرب من تعدد الزوجات وسرف الشهوات . فليس هنا تعدد .

فلو كان شهويا .. فما الذى حبسه فى غمرة الشباب وعنفوان الكهولة على زوجة تكبره . ؟

ب — وتزوج رسول الله بعائشة وبنى بها فى العاشرة — صبية تنام عن عجينها ليبر بزواجه وزيره .. ويوثق محبته لنصيره .. ولم لا يتزوج بها وأبوها وضع حياته وماله وجاهه فى كفة .. ووضع صديقه محمدا ودعوته فى أخرى فرجح محمد على ذلك كله .. فتزوج بها الرسول الكريم ، تزوج بها .. دفعا للوحشة ، وتوثيقا لعلاقته بأبيها ، وكان أمر زواجه بها رؤيا ورؤيا الأنبياء حق ولذلك كان الرسول يقول : « ان كان من عند الله يمضه » .

د — وزوجه السيدة سودة بنت زمعة .. العامرية القرشية ، مات عنها زوجها السكران بن عمرو أخى سهيل بن عمرو — بعد هجرة الحبشة ، فصارت لا مأوى لها الا أهلها المشركون ، فان هى عادت اليهم اكرهوها على الردة أو أجبروها على الزواج بمن لا تريد ، وان هى بقيت وحيدة فكيف لها أن تعيش ؟ فتزوجها الرسول وقد جاوزت

الخامسة والخمسين بعد موت خديجة .. ليتألف بزواجه بها كذلك بنى عبد شمس أعداء بنى هاشم ، وليس فى الزواج بهـــا تعـــدد .

د ــ أما السيدة حفصة بنت عمر بن الخطاب التى مات عنها زوجها خنيس بن حذافة السهمى بعـــد غزوة بـــدر ، فعرضها أبوها وهو الذى يأخذ الأمور أخذا واقعيا ــ على أبى بكر فاعتذر ، وعلى عثمان فسكت ، فمس هذا الرفض مكامن نفس عمر ، وبث حزنه للرسول .

وأدرك صاحب القلب الكبير ما يعانيه القلب الكسير ، وأبى أن يضن عليه بمصاهرة شرف بها أبو بكر فقال رسول الله لعمر : « يتزوج حفصة من هو خير من عثمان ، ويتزوج عثمان من هى خير من حفصة » .

ولقد ثبت فى صحيح مسلم أن عمر قال لحفصة : «انى أعلم أن رسول الله ما تزوج بك الا لأجلى ، اذ ليس فيك من الجمال ما يبعث على الزواج » .

الا ترى معى أن حفصة دخلت بيت الرسول بنبـــل النخوة لا بعرامة الشهوة ؟ رضى الله عنها كانت صـــوامة قوامة .. فصارت بوحى السماء زوجة الرسول فى الجنة

هـ ــ أما السيدة أم حبيبة رملة بنت أبى سفيان .. تركت باسلامها اباها واخاها على الشرك ، وهجرت أمهـــا هندا آكلة الأكباد .. وهاجرت مع زوجها الى الحبشة ، ثم تنصر زوجها عبيد الله بن جحش وفارقها فى غربتها بلا عائل

يكفيها ولا ولى يحميها ، فان هى عادت الى أهلها فالنقمة تنتظرها ، وان هى بقيت فى الغربة فالفتنة تعتصرها .

عندئذ يتحرك ولى المؤمنين (النبى أولى بالمؤمنين من انفسهم) ويرسل الى النجاشى يطلبها ليتزوج بها ، وينتشلها من صروف الأيام .. ويؤلف قلب أبيها الى الاسلام .

و — والسيدة المصطلقية .. جويرية بنت الحارث بن أبى ضرار زعيم قومه بنى المصطلق ، جىء بها من السبايا وهى من بيت عز وشرف .. فأكرمها الرسول أن تذل ذلة السباء ، واعتقها ، وتزوج بها ، فرفعها الى مرتبة الشرف التى كانت لها ، وأعتق المسلمون بعتقها مائة من أهلها .. واسلم جميع قومها ، واختارت رضى الله عنها كنف رسول الله على الأهل والمال .

ز — والسيدة صفية بنت حيى بن أخطب ، بنت سيد بنى النضير — اشرف بيوت اليهود ، تنزع بنسبها الى هارون أخى موسى ، وكانت صفية زوجة لكنانة بن أبى الحقيق الذى قتل عنها يوم خيبر .

فلما جىء بالغنائم ، والسبايا من بينها صفية ، قال لها رسول الله :

« لم يزل أبوك من أشد الناس عداوة لى حتى قتله الله فاختارى .. ان اخترت الاسلام امسكتك ، وان اخترت اليهودية فعسى أن اعتقك فتلحقى بقومك » .

فقالت : « يا رسول الله ، اما عداوة أبى فان الله يقول :

« ولا تزر وازرة وزر أخرى » — ولقد هويت الاسلام وصدقت بك قبل أن تدعونى ، وما لى فى اليهودية أرب وما لى فيها والد ولا اخ — وخيرتنى بين الكفر والاسلام فالله ورسوله أحب الي من العتق ، وأن أرجع الى قومى » . هنا قال رسول الله : « قوموا فان صفية أمكم » .

لقد أذهب هذا الزواج الضغن ، وشفى الجراح ، ودعا كل صحابى أن يعتق أقارب صفية ، فكيف يسترق أصهار النبى ؟ !

ح — أما السيدة هند بنت أمية المعروفة بأم سلمة ..
فمؤمنة سابقة وأول مهاجرة الى الحبشة وأول ظعينة الى المدينة ، مات عنها زوجها أبو سلمة « عبد الله المخزومى » فى أحد ، وتركها كهلة مسنة ، وترك فى كفالتها أبناءها الأيتام الأربعة (سلمة وعمر ودرة وزينب) وبقيت أم سلمة أم الأيتام حزينة بمصابها .. طاوية آلامها .. منكرة أن يكون بين الرجال من كأبى سلمة .

وكان أبو سلمة بارا بها وفيا لها .. يعنيه أمر أم سلمة بعده .. فدعا لها : « اللهم ارزق أم سلمة بعدى رجلا خيرا منى ، لا يحزنها ولا يؤذيها » .

وحق رجل شهيد مؤمن ورع كأبى سلمة على المجتمع أن يحفظه فى أبنائه ، وأن يبر به أرملته ، فتسابق كبار الصحابة يعرضون لزواج أم سلمة زواج البر والوفاء لا زواج الاستمتاع والرفاء .

أبت أم سلمة خطبة أبى بكر ، ورفضت خطبة عمر ،

فلما خطبها الرسول لنفسه قالت : « انى امرأة قد أدبر منى سنى ، وأنى أم أيتام ، وانى لشديدة الغيرة » ــ فقال لها رسول الله : « اما ما ذكرت من سن فما زلت أكبر منك ، وأما ما ذكرت من الأيتام ، فعلى الله ورسوله » .

هنا رضيت ،وآواها البيت النبوى .

ط ــ أما السيدة ميمونة بنت الحارث الهلالية التى كانت اختها (لأمها) سلمى بنتعميس زوجة حمزة بنعبدالمطلب عم النبى وشهيد أحد ــ وكانت أختها أم الفضل تحت العباس عم النبى وكانت اختها (لأمها) زوجة جعفر بن أبى طالب .. فقد تزوج بها النبى بعد موت زوجها أبى رهم ــ رعاية لها .. ومودة لأهله .

ى ــ وتزوج رسول الله زينب بنت خزيمة أم المساكين .. عقب موت زوجها عبد الله بن جحش فى غزوة أحد ، فكان زواجه منها .. اكراما لشهيدها وتقديرا لسخائها ، وقد توفيت فى حياته بعد أقل من عام .

ك ــ اما السيدة زينب بنت أميمة بنت عبد المطلب (زينب بنت جحش) فيستحق زواج الرسول منها ــ وقفة تأمل .. أمام أراجيف المبشرين والمستشرقين الذين جعلوا من زواجها جعبة سهامهم .. ومسرح أحلامهم .. ومحط تصويرهم الهابط وموضع هواهم الساقط .

رحم الله العقاد .. يحدثنا عن هؤلاء الطاعنين فيقول:

« ان هؤلاء يكتبون مؤلفاتهم للحاضر ولا يعنيهم أمر

الماضي فى هذا الموضوع بعينه ، فيتركون المخلفات القديمة على حدة فى مكتبات علماء الدين وورثة اللاهوتيين .. ثم يتخرج الناشئة .. مؤمنين بصدق دعوات التبشير » .

ويقول الأستاذ العقاد :

« وجعلوا همهم كله تشويه الحكمة الاسلامية بتشويه مصدرها الأول ، وتمثيل صاحب الدعوة الاسلامية فى صورة بعيدة عن التقديس والاحترام ، ولا حاجة بهم بعد ذلك الى البحث فى دقائق الحكمة ، وأسرار الفلسفة ، لتنفير الأفكار من النبى ورسالته ، لأن تمثيل انسان مقدس فى الصورة التى تنزع القداسة عنه أيسر جدا من عناء الدراسة فى نقض العقائد وادحاض الأفكار » .

وننقل عن الاستاذ العقاد ما رواه من أكاذيب المبشرين التى احتفل رواة القرون الوسطى بتزويقها وترويجها ... فيقول :

« كتب الراهب فيدنزيو

« كان هناك رجل يسمى سيدوس — زيد — له زوجة تسمى زبيب « ولم يقل زينب » .

وكانت هذه الزوجة أجمل نساء الأرض فى زمانها — وسمع محمد بجمالها الرائع ، فشغف بها حبا ، وأراد أن يراها فقصد الى منزلها فى غياب زوجها يسأل عنه — فقالت له الزوجة : ماذا تبغى يا رسول الله ؟ وماذا جاء بك عندنا ؟ ان زوجى قد ذهب الى عمله » .

ولم تخف المرأة خبر الزيارة عن زوجها الذى سـألها عند عودته ، هل كان رسول الله هنا ، فقالت نعم كان هنا .. قال : هل رأى وجهك ؟ قالت نعم رآه ، وأطال النظـر اليه ، فقال الزوج حينئذ لا عيش لى معك بعد الآن » .

هذه أكذوبة راهب (أمين) من كبرائهم .. نعتذر للقارىء عن سردها .. حتى يستبين بنفسه مدى الاختلاق والتلفيق والدس والتزوير وصفاقة التعبير ووقاحة التصوير .

ويعقب الاستاذ العقاد بقوله :

« ليس أسهل من اسقاط هذه الأكذوبة واسـقاط المروجين لها ، بخبر واحد لاشك فيه — من أخبارها الكثيرة وهو أن زوجة زيد كانت بنت عمة النبى وأن النبى هو الذى زوجها من ربيبه وعتيقه زيد وهو لا يطمـع الى الزواج من مثـلها » .

١ — ان السيدة زينب بنت اميمة عمة النبى .. نشأت وليست بعيدة عن رسول الله .. وتربت وليست غائبة عن ابن عمها عبد الله بل كانت له معروفة الصفات ، منكشـفة النقائب ، مخلوطة بالبيت المحمدى فلو رغب فيها رسول الله لكانت له بلا عجب ولا غرابة .

٢ — لكن رسول الله خطبها وهى بكر لعبده العتيق زيد بن حارثة ، وكان زيد مولى رسول الله ومتبناه يدعوه الناس زيد بن محمد .

٣ — ان عبد الله اخا زينب لما علم ضـاق بالخطبة ،

وتعاظمه الأمر ، وعزت عليه قرشيته وهاشميته أن يتصل نسبه بعبد رقيق عتيق .. ولو كان متبنى لرسول الله . وما زال عبد الله ينفر وأخته زينب تأبى .. لولا أن نزل الوحى يضرب هذه العصبية ويرفض هذه الطبقية .. بقوله عز من قائل : ((**وما كان لمؤمن ، ولا مؤمنة ، اذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ، ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا**)) .

هنا رضى عبد الله وأذعن ، وخضعت زينب وأطاعت وتم زواج زينب بزيد .

٤ — والايمان تتفاوت درجاته ، يزيد وينقص ، فقد يغلب الطبع اذا ثخن واشتد ، وقد يغلبه الطبع اذا قل أو نقص .

لكن طبائع الزوجين لم تتحول بعد الزواج .. فزينب تعاودها النعرة والمفخرة ، وزيد يجرحه الضيق وتتحرك عزته بالاسلام ..

وكلما شكا زيد ضيقه للرسول .. قال له الرسول (أمسك عليك زوجك) — فلما فاض الكيل ونفد الصبر .. طلق زينب .

٥ — لقد شاءت حكمة الله .. أن يهدهد من صلف الطبقية فكانت تجربة زواج زيد من زينب .. وشاءت أن تقضى على عادة التبنى .. والصاق الأدعياء بالبيوت .. واعطائهم حقوق الأبناء من الميراث والنسب .. كما اعتادت العرب ..

فقال سبحانه : **((وما جعل أدعياءكم أبناءكم ـــ ذلكم قولكم بأفواهكم ـــ والله يقول الحق ـــ وهو يهدى السبيل))** .

٦ ـــ المسألة اذن بعد صدور حكم الله تحتاج من رسوله الى تنفيذ ماض لحكمة التشريع .. وهدم جرىء للماضى وآثاره .. واعلان لحكم الله .

٧ ـــ لقد كان حتما على رسول الله .. أن يخلع تبنيه لزيد .. وأن يكفل ابنة عمته زينب .

وكيف يخلع تبنيه لزيد .. الا بصورة عملية تلغى كل آثار التبنى وتعارض عادة الجاهلية .

هناك كان رسول الله يدبر الأمر فى نفسه ، ويعرضه على خاطره ، ويتوقع أن الناس سيقولون : اقترن محمد بمطلقة ابنه زيد وما هكذا تعارف العرب ولا ألفوا .

هذا هو التقدير الذى جال بخاطر النبى .. وتردد فيه .. واستحق عليه عتب السماء : **((وتخفى فى نفسك ما الله مبديه ، وتخشى الناس .. والله أحق أن تخشاه))** .

٨ ـــ ماذا يبقى بعد هذا اللوم الا أن ينهض رسول الله للزواج من ابنة عمته زينب .. ليبطل جهالة القرون فى التبنى بعدما ابطل ميراث التقاليد فى التعصب والاستعلاء .. ويضم اليه قطعة من لحمه بعيدا عن تقلبات الزمن .

وصدقت حكمة الله من قوله : **((فلما قضى زيد منها**

وطرا زوجناكها .. لكى لا يكون على المؤمنين حرج فى أزواج أدعيائهم اذا قضوا منهن وطرا .. وكان أمر الله مفعولا » .

٩ ــ ان زواج رسول الله من زينب آية الخلق الكريم فى نبى المسلمين الذى ارتفعت به مروءته الى حيث ينبغى أن ترتفع مروءة الأنبياء .. فأحل زيدا من حرجه وعوض زينب من مهانتها .

ان زواج محمد من زينب شهادة بالنبوة لأنها شهادة بغاية البر والاحسان .. بر محمد واحسانه الى اسير ضعيف غريب وبر محمد وأحسانه الى امرأة مجروحة ضعيفة مطلقة .

* * *

بعد هذا كله كيف يكون العفيف شهويا .. والطهور نزويا .. !! ؟

وهل يعف محمد مع فورة الشباب خمسين سنة ثم يسف مع اقبال الشيخوخة ؟ .

لقد كان أعداؤه يعدون عليه الهنات والهنيات ويتتبعون سيرته فى الخلوات والجلوات فلم يجدوا اطهر منه سيرة ولا انقى منه سريرة .

فلماذا كان اذن تعدد زوجاته ؟

كان لضرورة اقتضتها الدعوة .. وحكمة أرادها رب الدعوة .. تأكيدا لغايات كبار .

* نشر احكام الاسلام فى نصف الأمة من الاناث .. وما يتعلق بعالم المرأة من حقوق الاستمتاع وآداب المعاشرة ومسائل الحيض والنفاس والطهارة .. على لسان زوجاته أمهات المؤمنين .. ولقد كان .

* تعليم المسلمين كيف يتسنى العدل الشامل بين زوجات عديدات ـ تحت سقف واحد .. فيقتدى به القادرون .. ويتحرج من عدله غير المعددين .

* اظهار استقرار البيت المسلم على ركائز الايمان والايثار والحكمة والمحبة كما تمثل فى بيت نبى ساس تسع زوجات .. فلم يؤثر عنهن خصام ولا يعرف عنهن حقد ولم يؤخذ عليهن ضجر .

* تأكيد وشائج الايمان وتوثيق أزر الأخوة مع وزيريه من بعده الصديق والفاروق .

* تخفيف وطأة العداء مع الأعداء واظهار سماحة الاسلام للأقارب والأباعد .. فتنفتح مغاليق الايمان فى صدورهم .. وتمس نسائم الدعوة حناياهم .. وقد كان مع قوم الحارث وأبى سفيان .

* * *

بقى أن نقول : ان تعدد زوجات الرسول كان قبل نزول التشريع بتحديد الجمع بين الزوجات بأربع .

فزوجاته — صلى الله عليه وسلم — اجتمعن فى عصمته قبل التشريع ، فلما وافاه أمر الله هم أن يفارق ما زاد لولا أمر الله اليه بامساكهن .. « **ولا يحل لك النساء من بعد — ولا أن تبدل بهن من أزواج — ولو أعجبك حسنهن — الا ما ملكت يمينك** » .
الآية ٥٢ من الأحزاب .

فلتبق سيرتك يارسول الله — تعطر الأرجاء وترطب الأجواء والله يعصمك من الناس .

* * *

دفع شبهتهم فى الصلاة على النبى ..

ـ صلاة الله على عباده هداية لهم ورحمة .

يزعم المبشرون : أن صلاة الناس على رسول الله — فى وهمهم — انتقاص قدره .

* ولو علم المضللون أن بداية الاسلام دائما من منطلق التوحيد ومنطق العبودية .. لكفاهم ذلك ردا أن الاسلام لا يجعل من البشر ربا معبودا ولا ابن اله مولودا — ولا شريكا معدودا .

* ان منطق الوحدانية هو الذى انطق محمدا بكلمات خالدات :

« لا املك لنفسى نفعا ولا ضرا ... »

« ان انا الا بشير ونذير ... »

« قل انما انا بشر مثلكم يوحى الى » .

* هذه العبودية تجعل رسولنا عبدا لله ، واخا لعباد الله ، وان الرسول ليجد فى مقام العبودية لله ، والوقوف بين يدى الله .. رحمة يرجو دوامها ، وراحة يود تمامها ، وانسا من كل وحشة ، وبردا من كل جفوة ، وقربا يستزيده ... ونعيما يستعيده .. فهو لذلك لربه دائم العبادة ، وللمؤمنين يقظ الريادة .

* فلا عجب أن يصلى عليه ربه سبحانه .. رحمـــة ورضـــوانا .

ولا عجب ان يصلى عليه المؤمنون والصلاة منهم دعاء ومحبـــة .

* فهل دعاء المؤمنين للأنبياء بالرحمة من واهب النعم نقيصة ؟ انها براءة للرسول من كل زيغ ، صلاة الله على نبيه .

وانها وثيقة الحب الايمانى للرسول يرددها المؤمنون بالصلاة على الرسول .

* هكذا يبدو أن الصلاة على النبى طلب الرحمـــة ، وكذلك صلاة الله وملائكته على المؤمنين فى معنى الرحمة : عز ربنا بقوله : ((**هو الذى يصلى عليكم وملائكته ، ليخرجكم من الظلمات الى النور**)) الاية ٤٣ — من الأعراف .

فصلاة الله على عباده : هى هدايته لهم ورحمته بهم ، واذا قطع الله حبل الرحمة عن عباده ، ومدد الهداية عن عبيده ، لعصيانهم وبغيهم وفسادهم وأفسادهم اشـــتدت بهم الفتن وكثرت فى قلوبهم الشبهات ، وتيسرت لهم بواعث الضلال .. وصدق ربنا : ((**فلما زاغوا .. أزاغ الله قلوبهم**)) الاية ٥ من الصف .

***

هل تأثر الإسلام باليهودية فى الأضحية والعيد !؟

- التضحية عند اليهودية .
- الأضحية فى الاسلام خالية من وساطة رجال الدين
- أعياد الطبيعة والزرع والحصاد .

من مزاعم المبشرين أن الاسلام أخذ الأضحية وفكرة العيد عن اليهودية والمسيحية .

ونقول : ان المقارنة المتئدة بين الأديان تسفر فى أمر التضحية **أولا** عن حقيقة مطردة هى ارتفاع الاسلام شأوا بعيداً فوق أرفع الآفاق التى بلغتها أطوار الدين مع ارتقاء النوع الانسانى .

ويقول الاستاذ العقاد :

« المتعجلون فى أحكامهم ان الاسلام أخذ كذا وكذا مما سبقه — ينسون أن اعتبار التطور هنا أولى من اعتبار الأرقام والتقاويم — لأن الزمن لا يسمح بظهور دين ، وانتشاره بعد دين آخر ، ما لم تكن فيه فضيلة يجدها المقبلون على الدين الجديد لم يجدوها قبل ذلك فيما تقدم من الأديان » .

والمنهج العلمى فى البحث الذى أشار اليه العقاد .. هو المنهج الأحجى والأقوم .. لاظهار الحقيقة بالمقارنة بين معنى التضحية عند اليهودية ومعنى التضحية عند الاسلام .
فالتضحية بمضمونها وأحكامها وغاياتها فى التوراة وفى التلمود تحمل فى أطوائها كل بقايا التضحية للأرباب والآلهة عند

الأديان التى قامت على عبادة الظواهر الطبيعية لا سـيما ظواهر الفصول ومواسم الزراعة .

ـ يدل على ذلك ان التضحية عند اليهودية أو القرابين كانت من :

أ ـ بواكير الزراعة تارة .

ب ـ ومن بواكير الحيوان تارة أخرى .

ـ كذلك فان التضحية او القرابين ـ عند اليهودية او المسيحية كانت وتكون **ثمنـا** للغفرأن الالـهى أو **رشـوة** لتسكين الغضب واستجلاب الرضا .

ـ ومن ناحية ثالثة فان الضحية التى يسميها الكتابيون القربان الأكبر ... تكون هذه الضحية طعاما مقدما الى الله، الذى يستسيغ ـ عندهم ـ هذا الطعـام ـ ويفرح به ـ عندهم ـ اذا اشتمه .

اما كيف يأكل الله ـ تعالى سبحانه عن ذلك علوا كبيرا ـ هذه الأضحية او يشم هذا القربان ـ فذلك جوابه عنـد خدام الهيكل !! .

ـ ونحن فى سبيل المقارنة بين الأضحية فى اليهـودية والاسلام لا نتجنى ولا نتمنى .. وانما نوردها من كتبهم ـ دلائل على انواع القرابين ومراسم الذبائح ـ واجزاء الذبيحة

التى يرتضيها الرب ، ومقادير اللحم والشحم الباقية التى لا تكون حلالا الا للكهنة .. أو للاله الذى يتوسط الكهانة فى تقديم القرابين الى الاله الأعظم .. وذلك كله .. بعض ما ورد في مطلع الإصحاح الأول من كتاب اللاويين :

« ودعا الرب موسى .. وكلمه من خيمة الاجتماع .. قائلا كلم بني اسرائيل وقل لهم :

● ان قرب انسان منكم قربانا للرب من البهائم — فمن البقر والغنم تقربون قرابينكم .

● ان كان قربانه محرقة من البقر — فذكرا صحيحا يقربه الى باب خيمة الاجتماع ، يقدمه للرضا عنه أمام الرب ويضع يده على رأس المحرقة .. فيرضى عليه للتكفير عنه ويذبح العجل أمام الرب .

● ويقرب بنو هارون (الكاهن) الدم ، ويرشون الدم منتثرا على المذبح .

● ويسلخ المحرقة ويقطعها الى قطعها .

● ويجعل نارا على المذبح الى أن يقول : ويوقد الكاهن الجميع على المذبح **رائحة سرور للرب »** .

— ان المقارنة بين الاسلام وغيره فى الأضحية .. تسفر عن هذه الحقائق :

● الأولى أن الأضحية فى الاسلام ليست ثمنا لغفران الله ،

● الثانية ان الأضحية فى الاسلام خالية من وساطة رجال الدين .

● الثالثة ان الأضحية فى الاسلام ليست طعاما للرب لأن رب الاسلام يقول **(مـا أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين) .**

● الرابعة ان الأضحية فى الاسلام لا يخالطها فرح بمنظر الدم ولا احتفال برشه أو رغبة فى غمس اليدين فيه مرضاة للرب .

● الخامسة أنالأضحية فى الاسلام ليست تقربا للظواهر الطبيعية فى مواسم الحصاد أو النتاج الحيوانى .

هذه الحقائق الخمسة هى مضمون قول الحق فى سورة الحج :

((ــ والبدن(١) جعلناها لكم من شعائر الله .. لكم فيها خير .

ــ فاذكروا اسم الله عليها صواف (٢) .

فاذا وجبت جنوبها .. فكلوا منها .. وأطعموا القانع(٣) والمعتر(٤) .. كذلك سخرناها لكم لعلكم تشكرون .

---

(١) البدن : الابل جمع بدنة .
(٢) صواف : قائمات قد صففن ايديهن وارجلهن .
(٣) القانع : الراضى .
(٤) المعتر : المتعرض بالسؤال .

ـــ لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ، ولكن يناله التقوى منـــكم .

ـــ كذلك سخرها لكم لتكبروا الله على ما هداكم وبشر المحسنين » ٣٦ ـــ ٣٧ ـــ من الحج .

فليتذكر المبشرون أن علم الاجتماع ... من أحدث علوم المدنية والعصر يقرر أن الانسان لا يتقدم من عقيدة الى عقيدة الا اذا كانت تعلوها وتفضلها ، وأن نشوء الدين بعد الدين يكون تقويما للسابق .. وتصحيحا للمـــاضى .. ولا يكون متأثرا به وهو المهيمن عليه .

وبعد تفنيد مزاعم التبشير فى الأضحية .. نرى .. هل أخذ الاسلام فكرة العيد من اليهودية أو من المسيحية ؟

وللاجابة على هذا السؤال .. نضع أمام القارىء .. حقائق العلوم ، علم الانسان المعـــروف بالانتروبولجى .. وعلم اللغة .. وعلم الاجتماع فضلا عن المقارنة بين العيـــد فىالاسلام وفى غيره .

أما فى علم الانسان فيستلزم للعيد ضرورتان :

١ ـــ أن يعاد العيد فى موعد معلوم كل ســـــنة وكل موسم .

٢ ـــ وأن تستلزم عودته وجود مجتمع مستقر .. له علاقاته بالأرض وبالسماء وبالمكان وبالزمان .

فى علم اللغة يدور معنى العيـــد أحيانا على الموائد

والأطعمة — فاذا قال الانسان (أصبحت عيدا) فمعنى ذلك أنه شبع من الطعام وأمتلأ من الخيرات .. ذلك معنى يطرقه القرآن الكريم فى سورة المائدة **((قال عيسى بن مريم — اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا ..))** ١١٤ .

وفى علم الاجتماع .. ترجع أصول الأعياد جميعها قديما الى مواسم الزراعة والرزق — ولكن الأديان ارتقت بالأعياد من معانيها المادية الى معان الهية وجعلت من معانيها مايناسب تقـــدم الانسان .

أ — فبنو اسرائيل تعودوا أن يحتفلوا بأعياد بواكير المحصولات أو اعتدال الطبيعة .

فعيد المظال عندهم يوافق موعد الحصاد فى ليلة البدر من شهر تشرى .

وعيد الفصح يوافق الاعتدال الربيعى من شـــهر نيســـان .

ب — ثم تطور كل من عيد المظال وعيد الفصـــح الى عيدين لهما معنى الخلاص حسب موقعهما من حوادث التاريخ التى ارتبط بها بنو اسرائيل .

حـ — واحتفل بنو اسرائيل بعيد ثالث هو عيد النور فى نحو الخامس والعشرين من ديسمبر كل عام .. ابتهاجا بطول النهار وقصر الليل وانتصار النور على الظلام فيمـــا سبق ديسمبر .

د ــ ثم احتفل اليهود بعيد النور لأنه وافق تاريخ اقامة الهيكل ــ ثم تعطل الاحتفال به فى زمن انطيوخس ابيفابس قبل الميلاد . ثم عادوا واحتفلوا به وجعلوا من هداياه عناقيد العنب واوراق الكروم .

ولنقف وقفة قصيرة متدبرة عند عيد النور .. لنعرف حقيقتين :

الأولى : لقد كان معروفا عند الوثنيين قبل اليهود ــ وكان الوثنيون يحتفلون به احتفالا منكورا .

الثانية ــ أن المسيحية نقلت عيد النــور عن الوثنيين بنفس طقوسه ثم تحولت عنه الى الاحتفال بذكرى مولـــد السيد المسيح .

وتتمة للبحث سنتعرف على الأعياد فى بــلاد الشرق الأوسط مهبط اليهودية والمسيحية والاسلام ..

١ ــ لقد كانت الأعيـــاد فى الشرق الأوسط مرتبطة بالطبيعة والزرع والحصاد ، والفلك وحساب التقاويم ــ ومن أهمها عيد النيروز والكفارة عند الفرس والبابليين .

٢ ــ ولقد كانت الأعياد فى بلاد الشرق الأقصى لاسيما الهند ــ مرتبطة كذلك بالطبيعة والزرع والحصاد .. ومعها أعياد جديدة تسمى أعياد الميلاد أى الســلامة من الشرور والشفاء من الأوجاع خاصة سلامة الأطفال من الجــدرى والحصبة .. انظر كتاب (شعائر الولادة المزدوجة) للسيدة سنكلر ستيفنس .

٣ ـ ثم عرف الهنود عيد الآلـة أو الأداة .. أداة الصانع فى صناعته .. ولعل هذا العيد يفسر لنا سر اتخاذ المهاتما غاندى المغزل فى يده .. ويجعله علما على بلاده .
فهل لنا بعد هذا الاستعراض الطويل لفكرة الأعياد أن نخلص الى النتائج الآتية فى فكرة الأعياد .

الأولى : أن الديانتين الكتابيتين قبـل الاسـلام أخذتا فكرة الأعياد عن الوثنية مباشرة فى أشكالها من عيد للطبيعة أو الزرع أو الحصاد أو السلامة .. وهى الأعياد التى لا تزال باقية عندهم الى اليوم وعليها ملامح الوثنية . حتى عيـد السلامة الذين يطلقون عليه Holiďoy
اى يوم السلامة .

الثانية : أن الاسلام رفض الأعياد التى تقدس الأرباب أو تمجد الجسد ، وأستنقذ الأعياد من نهم البطون وشهوة الغريزة واشراك العقيدة ـ الى معنى العيد الذى يحتفى بخير النفس ونقاء الضمير وخير كل الناس من أجـل رب النـاس .

أبعـد هـذا .. يقال أن الاسلام أخذ فكرة الأعياد عن اليهودية والمسيحية .. !!

فماذا بعد الحق الا الضلال .

* * *

مصـــادر البحث

١ ـــ القـــرآن الكريم

٢ ـــ صحيح البخـــارى

٣ ـــ تفسير الفخـــر الرازى

٤ ـــ تفسير البيضـــاوى

٥ ـــ إســـاس البـــلاغة
الزمخشرى

٦ ـــ النحـــو الوافى
الاستاذ عباس حسن

٧ ـــ أدلـــة اليقـــين
الشيخ عبد الرحمن الحريرى

٨ ـــ دعـــوة الحـــق
الأستاذ منصور حسين عبد العزيز

٩ ـــ القصص الهادف فى سورة الكهف
الشيخ محمد محمد المـــدنى

١٠ ـــ حقائق الاسلام وأباطيل خصومه
الأستاذ عباس العقاد

١١ ـــ ما يقال عن الاسلام
الأستاذ عباس العقاد

١٢ ـــ الاســـلام دعوة عالميـــة
الأستاذ عباس العقاد

١٣ ــ مؤامرات ضد الأسرة المسلمة
الأستاذ محمد عطية خميس

١٤ ــ الاسلام نظـــام انسانى
الدكتور مصطفى الرافعى

١٥ ــ خاتم المرسلين حياة ورسالة
الدكتور يوسف عبد الهادى الشال

١٦ ــ المعجزة الكبرى : القـــرآن
الشيخ محمد أبو زهرة

١٧ ــ نور الحى القيـــوم
الأستاذ أحمد عبد المنعم الحلوانى

١٨ ــ أوربا والاسلام :
للامام الأكبر د . عبد الحليم محمود

١٩ ــ محمد رسول الله :
اتين دينيه : د . سليمان ابراهيم ــ ترجمة :
الامام د . عبد الحليم محمود و د.محمد عبدالحليم

محتويات الكتاب

الموضـــــــوع الصفحة

دار العلوم للطباعة

القاهرة، ٨ شارع حسين حجازى (القصر العينى)

ت ٢١٧٤٨٠

رقم الايداع بدار الكتب

٥٩٣٨ ــ ١٩٨٢

الرقيم الدولى ٦ ــ ٢١ ــ ١٤٢ ــ ٩٧٧

هـذه الرسالة

لقد برع المبشرون فى نشر اضاليلهم على كل دين غير المسيحية وما نشر من اضاليلهم عن الاسلام ، لايحصر ولا يعد .

وفى هـذه الرسالة ، تناول المؤلف بعض مطاعن المبشرين ضد الاسلام ، ورد على هـذه المطاعن ، وبين زيفها وخطئها وضعفها .

بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه (فأما الزبد فيذهب جفاء واما ما ينفع الناس فيمكث فى الأرض) .

ولله عاقبة الأمور .. والله من ورائهم محيط ..